

الفصل الثاني

تعريف مصطلح الفساد في القرآن والسنة وفي الدول العربية وسلطنة عُمان وبعض نماذج الدول لمكافحته وأنواعه

تمهيد

ما لا شك فيه بأن الشريعة الإسلامية السمحاء سبقت غيرها من القوانين الوضعية وكان لها السبق حقيقة في الفصل ووضع الضوابط الدقيقة التي تضمن وتمنع أو تحد من الاعتداء على المال العام من جميع أوجه الاعتداء عليه، فقد أوجدت نظام متكامل بداية من اختيار الموظف وفق أسس وضوابط دقيقة إلى غاية وضع العقوبات المقررة في حالة ثبوت اعتدائه بغير وجه حق على المال العام. ولعل ما يؤكد لنا ذلك أنها جعلت حفظ المال من بين المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية والمحددة بمقاصد حفظ (النفس، الدين، العقل، النسل، المال).

وعليه وبشكل عام فقد جاءت تعريفات الفساد متباينة واسعة أحياناً وضيقة في أحياناً أخرى حسب النظرة والهدف والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في المجتمع، حيث أن بعض التشريعات عرفه في شكله العام كفساد، وبعضها الآخر اكتفى بتعريف الفساد الإداري حصرياً.

وينبغي الإشارة هنا بأنه على الرغم من أن الفساد الإداري والمالي يعدان ويعتبران وجهان لعملة واحدة فكلاهما فساد وبالتالي يؤديان إلى الإضرار بالمال العام وبالمنظومة الإدارية والاقتصادية والتنموية بشكل عام للدولة، إلا أننا سوف نضع معيار (المنفعة المادية) كأساس للفرقة بينهما، فالفساد الذي يتم من دون

تقاضي منافع مادية سوف نعهده فساداً إدارياً. بينما الفساد الذي يتم مقابل منفعة مالية سوف نصنفه بأنه فساد مالي.

وهكذا فإن التعريفات المتعددة للفساد انقسمت إلى نوعين فمنها التعريف الفقهي الشرعي، ومنها النوع الآخر وهو التعريف القانوني، وكلا النوعين ينطلق من مفهومه ورؤيته وحسب الثقافة والحضارة السائدة في حينها، وعليه سيتم تقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث سيتناول أولهما التعريف الشرعي للفساد في القرآن الكريم والثاني الفساد في السنة النبوية المطهرة، والثالث الفساد في قوانين الدول العربية والرابع نماذج لبعض الدول في مكافحة الفساد، والمبحث الخامس سيتناول أنواع الفساد.

المبحث الأول: مصطلح الفساد في القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو مصدر الشريعة الإسلامية الأول، والمرجع القوي لكل أدلتها، والأحكام التي جاء بها تعتبر حجة على كل مسلم ومسلمة، وواجبة أيّاً كان نوعها والأحكام التي جاء بها القرآن الكريم تنقسم إلى نوعين: أحكام يراد بها إقامة الدين وتشمل أحكام العقائد والعبادات، وأحكام يراد بها تنظيم الجماعة الإسلامية وتنظيم علاقات الأفراد فيما بينهم وتشمل أحكام المعاملات والعقوبات وغيرها.^{٢٢}

مفهوم الفساد ومدلولاته في اللغة

ومن الملاحظ بأن للفساد عدة معاني منها المادي الذي ينصرف إلى الأشياء المادية فيقال فسَدَ الشيء أو تعفن والفساد لغة هو البطلان فيقال فسد أي بطل واضمحل وهو ضد المصلحة.

^{٢٢} محمد محمود منطاوي. ٢٠١٥. الفقه الجنائي الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية وفقاً للقانون السعودي. جمهورية مصر العربية. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية. ص ١٣.

ومنها المعنى المعنوي حيث أكد ابن منظور في "لسان العرب": أن الفساد: نقيض الصلاح، فسَدَ يفسدُ ويفسد، وفسدَ فساداً وفسوداً... المفسدة خلاف المصلحة،^{٢٣} والاستفساد خلاف الاستصلاح، وكلمة الفساد Corruption ضد كلمة النزاهة Honest في اللغة الانجليزية.

وبحسب التعريف المقدم من معجم أكسفورد فإن الفساد هو انحراف أو تدمير النزاهة في أداء الوظائف العامة من خلال الرشوة والمحاباة.^{٢٤}

ولقد قال الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}.^{٢٥}

والفساد هنا بمعنى الجذب في البر، والقحط في البحر. يعني المدن التي على ضفاف الأنهار^(٢٦). وقال ابن سيده في "المحكم"، والراغب الأصفهاني في "المفردات": "الفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان هذا الخروج أو كثيراً وبضاده الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن".^(٢٧)

وعند الفيروز ابادي جاء لفظ فسَد كعصر، الفساد أخذ المال ظلماً والمفسدة ضد المصلحة وتفاسد القوم يعني تقاطعوا أرحامهم^(٢٨)

^{٢٣} الذهبي، جاسم محمد. ٢٠٠١. التطوير الإداري مداخل ونظريات - عمليات واستراتيجيات. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. العراق: جامعة بغداد. ص ٢٤٢.

^{٢٤} مطر، عصام عبد الفتاح. ٢٠١١. الفساد الإداري. جمهورية مصر العربية. الإسكندرية. دار الجامعة الجديدة. ص ١٤-١٦.

^{٢٥} القرآن. الروم. ٣٠: ٤١.

^{٢٦} ابن منظور، جمال الدين محمد. ٢٠٠٠. لسان العرب. الجزء الثالث. لبنان. بيروت: دار صادر. ص ٣٣٦.

^{٢٧} المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده. وانظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.

^{٢٨} الفيروز ابادي، مجد الدين. ٢٠٠٥. القاموس المحيط بتحقيق العرقسوسي محمد نعيم. لبنان. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٤٤٤.

مفهوم ولفظ الفساد في الاصطلاح الشرعي

لقد جاء لفظ الفساد عند جمهور الفقهاء الإسلاميين بحيث يطلق على مخالفة فعل المكلف للشرع أياً كان وجه المخالفة، وينبني على هذا عدم ترتيب الآثار الشرعية على التصرفات القولية وعدم سقوط القضاء في العبادات، وهو بذلك عندهم مرادفاً للبطلان في معظم استعمالاته.^{٢٩}

يُعد الفساد من الأمور المنكرة والمحرمة في الإسلام والتي جاءت العديد من الآيات القرآنية لتنهي عنه وتحذر من إتيانه، ولقد حرم الله تعالى كل أشكال الفساد والإفساد وكل ما يؤدي إليه فهو محرم كالغش والرشوة والهدية التي يكون المقصود منها الرشوة وأكل المال بالباطل.. الخ، ويعتبرها لا تمت إلى الإسلام في شيء ويدخلها في باب السحت. ولقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (إن السحت هو الرشوة في الحكم)^{٣٠}

مفهوم الفساد ومدلولاته في القرآن الكريم

ويُقصد بالفساد وجود خلل في الأداء بسبب الخطأ والنسيان وإتباع الشهوات والزلل والانحراف عن الطريق المستقيم.^{٣١}

ولقد وصف الله سبحانه وتعالى كثيراً من أقوام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالمفسدين، مثل قوم لوط وشعيب عليهما الصلاة والسلام، وفرعون وقارون^{٣٢}، وحتى يكون بحثنا المائل مرجعياً ومؤسساً رأينا

^{٢٩} معابدة، آدم نوح علي. ٢٠٠٥. مفهوم الفساد الإداري ومعايير في التشريع الإسلامي. دراسة مقارنة". الجمهورية السورية. دمشق: مجلة

جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد ٢١. العدد الثاني، دمشق. ص ٤١

^{٣٠} يوسف، حسن يوسف. ٢٠١٤. الفساد الإداري والاقتصادي والكسب غير المشروع وطرق مكافحته. جمهورية مصر العربية. الاسكندرية: دار التعليم الجامعي. ص ٦٥

^{٣١} يوسف، حسن يوسف. ٢٠١٤. المرجع السابق الإشارة اليه. ص ٤٥.

^{٣٢} الصالح، محمد أحمد الصالح. ٢٠٠٣. التعريف بالفساد وصوره من الوجهة الشرعية. المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. المملكة العربية السعودية. الرياض: مركز الدراسات والبحوث. ص ٥.

أن نورد فيه أولاً نصوص الآيات القرآنية التي جاءت فيها كلمة الفساد ومشتقاتها ثم بعد استعراض تلك الآيات نلاحظ من خلالها دلالات ومفهوم الفساد في القرآن الكريم، مستعينين بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر كلمة الفساد أو مشتقاتها

قال تعالى ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^{٣٣} وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾^{٣٤} وقال تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^{٣٥} وقال تعالى ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^{٣٦} وقال تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ عُلُوكَ كَبِيرًا﴾^{٣٧} وقال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^{٣٨} ﴿إِنَّمَا هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^{٣٨}

^{٣٣} القرآن. البقرة: ٢٠١.

^{٣٤} القرآن. المؤمنون: ٢٣: ٧١.

^{٣٥} القرآن. الأنبياء: ٢١: ٢٢.

^{٣٦} القرآن. النمل: ٢٧: ٣٤.

^{٣٧} القرآن. الإسراء: ١٧: ٤.

^{٣٨} القرآن. البقرة: ٢: ١١-١٢.

وقال تعالى ﴿لُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ

اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ ٣٩.

وقال تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٥٧﴾﴾

وقال تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾

وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا

مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

﴿٥٩﴾﴾ ٤٢.

وقال تعالى ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٦٠﴾﴾ ٤٣. وقال تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ

لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ

٣٩ القرآن. الأعراف. ٥٦ : ٧.

٤٠ القرآن. محمد. ٢٢ : ٤٧.

٤١ القرآن. يوسف. ٧٣ : ١٢.

٤٢ القرآن. البقرة. ٣٠ : ٢.

٤٣ القرآن. البقرة. ٢٠٥ : ٢.

قَلْبُهُمْ كَمَطَّانٍ فَاسِدٍ يُفْسِدُ ۖ وَهُمْ لَا يُبْلَغُونَ ۚ ﴿١٧٧﴾ ٤٤. وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ ٤٥. وقال

تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ ﴿٢٥﴾ ٤٦. وقال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ ٤٧. وقال تعالى

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ ٤٨. وقال تعالى ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ

رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ ٤٩.

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي: مراعون لها، ضابطون، حافظون، حريصون على

القيام بها وتنفيذها، وهذا عام في جميع الأمانات التي هي حق لله، والتي هي حق للعباد. ٥٠

وقال تعالى ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ

أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا

٤٤ القرآن. الأعراف. ٧: ١٢٧.

٤٥ القرآن. البقرة. ٢: ٢٧.

٤٦ القرآن. الرعد. ١٣: ٢٥.

٤٧ القرآن. النحل. ١٦: ٨٨.

٤٨ القرآن. الشعراء. ٢٦: ١٥٢.

٤٩ القرآن. النمل. ٢٧: ٤٨.

٥٠ القرآن. المعارج. ٧٠: ٨.

النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ ٥١. وقال تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ٥٢.

وقال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٥٣.

وقال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٥٤.

وقال تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ ٥٥.

٥١ القرآن. المائدة: ٣٢.

٥٢ القرآن. الأنفال: ٨٠: ٧٣.

٥٣ القرآن. هود: ١١: ١١٦.

٥٤ القرآن. القصص: ٢٨: ٧٧.

٥٥ القرآن. الروم: ٣٠: ٤١.

٥٦ القرآن. غافر: ٤٠: ٢٦.

وقال تعالى ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾﴾ ٥٧

وقال تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ ٥٨

وقال تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَقْدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ ٥٩

وقال تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾﴾ ٦٠

وقال تعالى ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ عَنْ اللَّهِ غَرِيرٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ ٦١

٥٧ القرآن. الفجر. ٨٩: ١١-١٢.

٥٨ القرآن. المائدة. ٥: ٣٣.

٥٩ القرآن. المائدة. ٥: ٦٤.

٦٠ القرآن. القصص. ٢٨: ٨٣.

٦١ القرآن. البقرة. ٢: ٢٢٠.

وقال تعالى ﴿قَالُوا يَدَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى

أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ ٦٢.

وقال تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ

وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ٦٣.

وقال تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٩٦﴾﴾ ٦٤.

وقال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَنَجْحُونَ الْأَجْبَالَ بِيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩٧﴾﴾ ٦٥.

وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ

ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ ٦٦.

٦٢ القرآن. الكهف. ١٨ : ٩٤.

٦٣ القرآن. البقرة. ٢ : ٦٠.

٦٤ القرآن. آل عمران. ٣ : ٦٣.

٦٥ القرآن. الأعراف. ٧ : ٧٤.

٦٦ القرآن. الأعراف. ٧ : ٨٦.

وقال تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ

كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٦﴾ ٦٧

وقال تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِمَّا مِيقَتْ رَبُّهُ

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ
الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٧﴾ ٦٨

وقال تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٨﴾ ٦٩

وقال تعالى ﴿إِن كُنَّا لَنَاقِفُونَ غَاظًا وَنَنْقُضُ عُقَدًا وَنَنفِسُ الْأَشْرَارَ كَلْبَ الْكَلْبِ إِنَّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٩﴾ ٧٠

وقال تعالى ﴿وَيَقَوْمِ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَكَلِيلٌ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِكِينَ ﴿١٤٠﴾ ٧١

وقال تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِكِينَ ﴿١٤١﴾ ٧٢

٦٧ القرآن. الأعراف: ٧: ١٠٣.

٦٨ القرآن. الأعراف: ٧: ١٤٢.

٦٩ القرآن. يونس: ٨١: ١٠.

٧٠ القرآن. يونس: ٩١: ١٠.

٧١ القرآن. هود: ٨٥: ١١.

٧٢ القرآن. الشعراء: ١٨٣: ٢٦.

وقال تعالى ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقِنْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾

وقال تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ

يُذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾

وقال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٥﴾

وقال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾

وقال تعالى ﴿وَالِإِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومَ عَبْدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ

الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

وقال تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ

الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٧٨﴾

٧٣ القرآن. النمل. ٢٧: ١٤.

٧٤ القرآن. القصص. ٢٨: ٤.

٧٥ القرآن. القصص. ٢٨: ٧٧.

٧٦ القرآن. العنكبوت. ٢٩: ٣٠.

٧٧ القرآن. العنكبوت. ٢٩: ٣٦.

٧٨ القرآن. ص. ٢٨: ٣٨.

وعندما نتأمل تفاسير المفسرون في معنى الفساد الوارد في الآيات القرآنية السالفة سنعلم أن الفساد في عرف القرآن الكريم عام أيضاً بحيث يشمل: الكفر وموالة أهله، وإفساد الأرض، والقحط، وإفساد المال، وتخريب بيوت العبادة (المساجد)، والقتل ظلماً، والغصب، وقطع الطريق، وعموم الظلم.^{٧٩}

ولقد جاء مفهوم الفساد قبل وجود الإنسان على الأرض، إلا أنه ارتبط بذلك الوجود، وفي ذلك تقول الملائكة لرب العزة قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾.^{٨٠}

والفساد بهذا المعنى في الآية الكريمة يعتبر جميع ما يخالف الفطرة السليمة وما أمر الله به لتكامل للإنسان وظيفية الاستخلاف وعمارة الأرض، لذلك كان كل خروج عن الطريق القويم فساداً، وليس أدل على ذلك من كون الفساد في اللغة نقيض الصلاح.^{٨١}

ولقد جاء الإسلام ليهدم النظم الفاسدة ويقيم مكانها نظاماً عادلاً وشاملاً لكل مرافق الحياة المختلفة وفي كل أنحاء المعمورة حتى لا يكون فيها معبود إلا الله تعالى.^{٨٢}

ولما كانت سياسة الإسلام تهدف إلى الوقاية والمنع من الفساد بمختلف أنواعه، فنرى الإسلام يضع للفساد علاجين دنيوي واخروي.

^{٧٩} ولد محمد، محمد عبد الله. ٢٠٠٣. سياسة الإسلام في الوقاية والمنع من الفساد. المملكة العربية السعودية. الرياض: مركز الدراسات والبحوث. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. ص ١٦٠.

^{٨٠} القرآن. البقرة: ٣٠.

^{٨١} محمد غنيم، سامي. ٢٠١٨. جرائم الفساد في التشريع الجنائي. جمهورية مصر العربية. القاهرة: المصرية للنشر والتوزيع. ص ١

^{٨٢} الصالح، محمد أحمد. ٢٠٠٣. التعريف بالفساد وصوره من الوجهة الشرعية. المملكة العربية السعودية. الرياض: مركز الدراسات والبحوث. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. ص ١٣٦.

وعليه فإنه من الملاحظ بأننا نجد بان نصوص الشريعة الإسلامية في الفساد جاءت للدلالة على أربعة معاني أساسية وهي (المعاصي، والهلاك، والقحط، والقتل) وفي الحقيقة جاءت هذه النصوص مستفيضة في مجال التجريم والتنفير من الإفساد أكثر من استفاضتها في مجال العقوبات وبإلقاء نظرة فاحصة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية للقاعدة القانونية أن : (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص) في جرائم الحدود والقصاص على سبيل المثال يتضح لنا عدم إعطاء الأولوية للجانب العقابي، بل إن الأولوية في ذلك كانت دائماً للجانب التنفيري والتجريبي، فنجد مخاطبة الضمير وتحريك الوازع الديني في المؤمن هو الذي يحظى بالعناية في نصوص الشريعة الإسلامية الغراء وذلك على اعتبار الإنذار قبل العقاب وتطبيق لمبدأ الوقاية خير من العلاج أو كما يقال درهم وقاية خيراً من قنطار علاج.^{٨٣}

المبحث الثاني: مصطلح الفساد في السنة النبوية

تعتبر السنة النبوية هي أحاديث النبي محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما نقل عن النبي من أقواله أو أفعاله أو تقريراته، وهي الأصل الثاني من أصول الدين، وهي الشارحة والموضحة للقرآن الكريم.^{٨٤}

ولقد جاءت جميع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بأنواعها شارحة ومبينة ومفسرة وموضحة للقرآن الكريم، ومكملة لأمر لم تأت في القرآن الكريم. وما ثبت بالسنة النبوية المطهرة مثل الذي ثبت بالقرآن الكريم فكل من عند الله.

^{٨٣} ولد محمد بن محمد عبد الله. ٢٠٠٣. المرجع السابق الإشارة اليه. ص ١٦٣.

^{٨٤} محمد محمود منطاوي. ٢٠١٥. المرجع السابق الإشارة اليه. ص ١٤.

ويلاحظ بأن منهج الإسلام جاء واضحاً في محاربة الفساد مهما كان صغيراً، إذ دعا الإسلام إلى إقامة الخير في المجتمع ونبذ الشرّ والقضاء على المنكرات، وشرّع العقوبات المغلظة التي تمنع الفساد وتسدّ الطريق الذي يمكن أن يلج أو يصل منه المفسدون إلى الإفساد في الأرض. ولقد كان الفساد الإداري والاقتصادي ذاته وراء أول انتفاضة في الإسلام وهي التي كانت ضد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه في ٣٥هـ - ٦٥٦ م.^{٨٥}

ونحن إذا استعرضنا الأحاديث التي جاء فيها لفظ ومصطلح الفساد لبيان مدلول الفساد وتوضيح معناه، وجدنا مصطلح الفساد جاء ليدل على المعاني التي دلّ عليها القرآن الكريم.

ولقد جاء من هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ألا وإنّ في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).^(٨٦)

وكذلك جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الأعمال كالأوعاء إذا طاب أسفلها طاب أعلاها، وإذا فسد أسفلها فسد أعلاها).^(٨٧)

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى

^{٨٥} هيثم مناع. ٢٠١٨. الإيمان في حقوق الإنسان (موسوعة علمية مختصرة). لبنان. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع. ص ٤٦١.

^{٨٦} أخرجه الشيخان: البخاري في كتاب الإيمان. باب فضل من استبرأ لدينه برقم ٥٢، ومسلم: في كتاب البيوع. باب من أخذ الحلال وترك الشبهات برقم ١٥٩٩.

^{٨٧} سنن ابن ماجه، كتاب الزهد. برقم ١٤٨٩، ١٤٠٤/٢.

الله عليه وسلم يقول: (إن أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر).^(٨٨)

وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. قيل من الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الناس)^(٨٩). ومنه اختلال الشيء وخروجه عن مألوفه. أو تلف الشيء وذهاب نفعه.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم في صحيحه. فعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا).^{٩٠}

وفي هذا المعنى جاء حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة فسَدَ حيضها وأهريقَت دماً لا تدري كيف قالت: فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمرها فلتنظر قدر ما كانت تحيض في كل شهر، وحيضها مستقيم، فستعتد (وفي رواية فلتعتد)^(٩١)، وتقدر ذلك من الأيام والليالي، ثم تدع الصلاة فيهن بقدرهن، ثم لتغتسل وتحسن طهرها، ثم تستتفر^(٩٢) بثوب ثم تصلي^(٩٣)، فعبر عن اختلال طبيعة المرأة في الحيض بالفساد.

^{٨٨} المعجم الأوسط للطبراني ٢/٢٤٠، المستدرک، ١/٣٩٤، سنن النسائي، ١٠/٢٣٤.

^{٨٩} سنن الترمذي، كتاب الإيمان برقم ٢٥٥٤، وانظر في: سنن النسائي. الجزء الأول. ص ٨٣. حديث رقم ٣٥٥، وسنن البيهقي الكبرى ١/٣٣٢.

^{٩٠} الركييات، كايد كرم. ٢٠١٥. الفساد الإداري والمالي (مفهومه آثاره وطرق قياسه وجهود مكافحته). الاردن. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع. ص ٢١.

^{٩١} سنن أبي داود. كتاب الطهارة. برقم ٢٤٥، ١/٧٤.

^{٩٢} الاستتفار تعني: أن تشد وسطها وتضع خرقة محل نزول الدم.

^{٩٣} سنن النسائي. كتاب الحيض والاستحاضة. برقم ٣٥٢.

وكذلك جاء الفساد في السُّنة بمعنى البطلان وعدم الإجزاء:

ومن ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يفسد الحج حتى يلتقي الختانان، فإذا التقى الختانان فسد الحج ووجب الغرم)^(٩٤). ومعنى فساد الحج هنا في هذا الموضع بطلانه شرعاً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث النبوي الشريف الذي يرويه ابن ماجه في صحيحه فعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعنة الله على الراشي والمرثشي)، قال الشيخ الألباني الحديث صحيح^{٩٥}.

وأتى كذلك الفساد بما يعني تغير الحال إلى غير الصلاح:

مثل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عنه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المستمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد)^(٩٦). ففساد الأمة هو تغييرها إلى غير صلاح. ويأتي الفساد كذلك معبراً عن فساد ذات البين:

وعن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (شر الناس ثلاثة: متكبر على والديه يحقرهما، ورجل سعى في فساد بين رجل وامرأته ينصره عليها غير الحق حتى فرق بينهما ثم خلف بعده، ورجل سعى في فساد بين الناس بالكذب حتى يتأعدوا ويتباغضوا) (ابن راهويه)^(٩٧).

^{٩٤} الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه بتحقيق كمال يوسف الحوت. (١٤٠٩). كتاب المصنف في الأحاديث والآثار

(مصنف ابن أبي شيبه). الجزء الثالث. حديث رقم (١٢٧٣٧). السعودية. الرياض: مكتبة الرشد. ص ١٣٠

^{٩٥} صحيح ابن ماجه (٢٣٠٤)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢٢١١). (برنامج المكتبة الشاملة).

^{٩٦} المعجم الوسيط للطبراني ٣١٥/٥.

^{٩٧} الهندي، العلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين. ١٩٨٥. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال. الجزء السادس عشر. حديث رقم

٤٣٩٤٠. لبنان. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٢٥٢

والسنة النبوية المطهرة نجدها غنية بالأحاديث التي تحرم الفساد كما هو معروف اليوم وما قصة ابن اللثبية بعيدة عن الأذهان، فقد جاء في الصحيحين عن أبي جعيد الساعدي فقال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزدي على صدقات بني سليم يدعى ابن اللثبية (أو اللثبية أو البتي) فلما جاء حاسبه فقال: (هذا لكم وهذا أهدي لي) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما بال الرجل نستعمله على العمل كما ولانا إليه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي، فهلا جلس في بيت أبيه أو أمه فنظر أيهدي إليه أم لا؟) والذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئاً بغير حقه إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبتة، إن كان بغيراً له رعاء أو بقره لها خوار أو شاة تنغو، ثم رفع يديه حتى رأينا عثوثي إبطيه وقال: اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت).

فهذا مثال لنوع من الفساد وقد عالجها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأسلوب التهيب والتخويف من عذاب الله يوم القيامة. وأردف ذلك بحديث شريف جاء فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من استعملناه على عمل ورزقناه فما أخذ بعد ذلك فهو غلول) أي خيانة.^{٩٨}

وعليه فمن خلال ما سبق ذكره سنجد أن معاني الفساد في السنة المطهرة لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم، وتوصلنا إلى أن مدلولات الفساد في السنة النبوية المطهرة جاءت بمعاني عدة منها: تلف الشيء وذهابه، واختلاله وخروجه عن المألوف والبطلان، وتغير الحال إلى خلاف الصلاح، كما جاء بمعنى قطع العلاقات وتخريب الصلات بين الأرحام.

المبحث الثالث: الفساد في قوانين الدول العربية

من الواضح بأنه لا يوجد هناك تعريف محدد للفساد بالمعنى الذي يستخدم فيه هذا المصطلح اليوم

^{٩٨} الخصبة، محمد إبراهيم علي. المرجع السابق الإشارة إليه. ص ١٥٥.

في التشريعات عامة وقوانين الدول العربية بشكل خاص، إلا أن هناك آراء ومذاهب مختلفة تتفق جميعها في تعريف الفساد بأنه هو (إساءة استعمال السلطة العامة للكسب الخاص)، ويحدث الفساد عندما يقوم الموظف بقبول أو طلب ابتزاز رشوة لتسهيل معاملة أو إجراء معين^{٩٩}.

وللتفرقة بين الفساد المالي والفساد الإداري حتى لا تختلط المصطلحات على بعضها، فالفساد المالي وهو ما يُعرف بسوء استخدام الشخص للنفوذ لتحقيق أرباح خاصة، أما الفساد الإداري فيعرف بأنه سوء استعمال أو استغلال الموظف لوظيفته أو أي شخص منصبه العام لتحقيق مصلحة أو منفعة شخصية ذاتية لنفسه أو لمن يخصه من أفراد المجتمع دون وجه حق.

كما يمكن أن يقع الفساد عندما يتم إساءة استغلال الوظيفة العامة من دون طلب الرشوة وذلك من خلال تعيين أو توظيف الأقارب ضمن منطق المحسوبية والمعرفة والواسطة والتوصية وهو ما يعرف بالفساد الإداري، أو من خلال سرقة أموال الدولة مباشرة وهي التي تندرج تحت مسمى الاعتداء على المال العام وهو ما يعرف بالفساد المالي^{١٠٠}.

وعليه فقد حرصت منظومة التشريعات الجنائية في الدول العربية والإسلامية على وضع نظام عقابي مستقل لمواجهة جرائم الفساد، وذلك بحسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة لها في كل دولة على حدة.

وعليه فإن الدولة وبحسب تعريف الفرنسي الفقيه ليون دوجي ما هي إلا مجموعة من المرافق العامة

^{٩٩} صادق، محمد. ٢٠١٤. الفساد الإداري في العالم العربي مفهومه وإبعاده المختلفة. الطبعة الأولى. جمهورية مصر العربية: المجموعة العربية للتدريب والنشر. ص ١١٥.

^{١٠٠} المهاني، محمد خالد. ٢٠٠٨. آليات حماية المال العام والحد من الفساد الإداري. الطبعة الأولى. المملكة المغربية. الرباط: المنظمة العربية للتنمية الإدارية. ص ٢٥.

والتي بدورها تُسير عن طريق الموظفين العموميين الذين يكون من مقتضيات قيامهم بواجبهم الوظيفي أن توضع تحت تصرفهم أموال عامة أو خاصة يعهد إليهم المحافظة عليها ورعايتها أو تسليمها لموظف آخر أو التصرف فيها على النحو الذي يحدده القانون.

أما تعريف منظمة الشفافية الدولية للفساد في بداية عهدها بأنه هو (سوء استخدام السلطة الممنوحة من أجل تحقيق منفعة خاصة) وبعد ذلك عرفته بأنه هو (إساءة استخدام السلطة العامة لتحقيق كسب خاص)^{١٠١}، وأما تعريف صندوق النقد الدولي (IMF) للفساد بأنه (هو استغلال السلطة لأغراض خاصة سواء في تجارة الوظيفة أو الابتزاز أو المحاباة أو إهدار المال العام أو التلاعب فيه وسواء أكان ذلك مباشراً أم غير مباشر)

أما البنك الدولي فقد وضع تعريفاً للأنشطة التي تندرج تحت تعريف الفساد بأنها (إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص)، ويدخل تحت هذا التعريف العمولة لتسهيل عقد الصفقات وهو ما يسمى في منطقتنا العربية بـ (البرطيل)^{١٠٢}.

وبحسب تعريف موسوعة العلوم الاجتماعية فإن الفساد هو (سوء استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح خاصة)

أما نشطاء حقوق الإنسان فيعتبرون الفساد خرقاً لمبدأ أساسي من المبادئ التي تقوم عليها حقوق الإنسان؛ ألا وهو مبدأ المساواة.

^{١٠١} إسماعيل، محمد صادق. ٢٠١٤. الفساد الإداري في العالم العربي مفهومه وأبعاده المختلفة. جمهورية مصر العربية. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر. ص ١٧.

^{١٠٢} هيثم مناع. ٢٠١٨. الإمعان في حقوق الإنسان - موسوعة عالمية مختصرة -. لبنان. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع. ص ١٥١.

أما تعريف الفساد وفق اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣ م UNCAC والتي ساهمت العديد من الحكومات العربية في بلورتها، فقد اختارت تعريف الفساد من خلال الإشارة إلى الأفعال والممارسات الفعلية التي اعتبرتها شكلاً من أشكال الفساد، ومن ثم طالبت بتجريم هذه الممارسات، وهي: الرشوة بأشكالها جميعاً في القطاعين العام والخاص، والاختلاس بأنواعه جميعها، والمتاجرة بالنفوذ، وإساءة استغلال الوظيفة، وتبييض الأموال، والكسب غير المشروع، وغيرها من أوجه الفساد الأخرى.^{١٠٣}

أما الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام ٢٠١٠ م فقد أوردت تعريف الفساد في سياق مضمون ديباجتها ونصت على أن الفساد (ظاهرة إجرامية متعددة الأشكال ذات آثار سلبية على القيم الأخلاقية والحياة السياسية والنواحي الاقتصادية والاجتماعية).^{١٠٤}

أما تعريف الفساد في اتفاقية الاتحاد الأفريقي لمنع الفساد لعام ٢٠٠٣ م فقد أشارت المادة (١) على أن الفساد هو: الأعمال والممارسات بما فيها الجرائم ذات الصلة التي تجرمها الاتفاقية.^{١٠٥}

ولقد عرفت الموسوعة الفرنسية **Encarta** ١٩٩٧ م الفساد بأنه: "كل إخلال بواجب الأمانة التي يفرضها العمل الوظيفي، وهو يجلب للموظفين منافع خاصة من المنافع العامة والفساد الإداري المتمثل في الرشوة يكون أكثر خطورة لأن الشخص الذي يمارس عمله يلتمس منافع شخصية من خلال وظيفته تتمثل في التعويض المادي والهدايا وأشياء أخرى بغية إتمام عمل يقع ضمن وظيفته الأساسية أو يقوم بعرقلة هذه الأعمال حتى يأخذ من المتعاملين بعض المنافع".^{١٠٦}

^{١٠٣} أبو دية، أحمد. ٢٠٠٤. *الفساد أسبابه ونتائجه*. فلسطين. رام الله: الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة-أمان. ص ٣.

^{١٠٤} الاتفاقية العربية لمكافحة الفساد لعام ٢٠١٠ م.

^{١٠٥} اتفاقية الاتحاد الأفريقي لمنع الفساد لعام ٢٠٠٣ م.

^{١٠٦} فاروق، عبد الخالق. ٢٠٠٦. *الفساد في مصر*. دراسة اقتصادية تحليلية. جمهورية مصر العربية. القاهرة: العربي للنشر. ص ١٠.

ولقد تضمن قانون مكافحة الفساد التونسي رقم ٢٠ لسنة ٢٠١١ م على أن الفساد هو: (سوء استخدام السلطة أو النفوذ أو الوظيفة للحصول على منفعة شخصية ويشمل الفساد بشكل خاص جرائم الرشوة بجميع أشكالها في القطاعين العام والخاص والاستيلاء على الأموال العمومية أو سوء التصرف فيها أو تبديدها واستغلال النفوذ وتجاوز السلطة أو سوء استعمالها والثراء غير المشروع وخيانة الأمانة وسوء استخدام أموال الذوات المعنوية وغسيل الأموال)^{١٠٧}

وكذلك جاءت المادة رقم (١) من قانون هيئة النزاهة العراقية رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ م على أن قضية الفساد يتم تعريفها بأنها (هي دعوى جزائية يجري التحقيق فيها بشأن جريمة من الجرائم المخلة بواجبات الوظيفة وهي الرشوة والاختلاس وتجاوز الموظفين حدود وظائفهم وأية جريمة من الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ م المعدل، وأية جريمة أخرى يتوفر فيها أحد الظروف المشددة المنصوص عليها في الفقرات ٥ و ٦ و ٧ من المادة ١٣٥ من قانون العقوبات العراقي.^{١٠٨}

وكذلك أكدت المادة (٢) من قانون مكافحة الفساد في الجمهورية اليمنية رقم ٣٩ لسنة ٢٠٠٦ م على أن الفساد هو (استغلال الوظيفة العامة للحصول على مصالح خاصة سواء بمخالفة القانون أو استغلاله أو باستغلال الصلاحيات الممنوحة).^{١٠٩}

وعليه فقد جاءت تعريفات الفساد متباينة واسعة أحياناً وضيقة في أحيان أخرى حسب النظرة والهدف والظروف المحيطة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في المجتمع.

^{١٠٧} قانون مكافحة الفساد التونسي رقم ٢٠ لسنة ٢٠١١ م.

^{١٠٨} قانون هيئة النزاهة العراقية رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ م.

^{١٠٩} قانون مكافحة الفساد في الجمهورية اليمنية رقم ٣٩ لسنة ٢٠٠٦ م.

وعليه مما يلاحظ بأن التعريفات السابقة جميعها (رغم اختلاف التعبير) تتفق في مجملها على بعض

النقاط المهمة، وهي:

أ. الفساد يقوم على أساس استغلال المنصب العام أو السلطة الممنوحة، سواء في الوظائف العامة

أو الخاصة لتحقيق منافع شخصية.

ب. الفساد يعتبر عملاً مخالفاً للقانون والنظام، وغير منسجم مع التعاليم والقيم الأخلاقية الإيجابية

السائدة في المجتمع.

ج. الفساد هو ضعف وسوء سلوك ذاتي ينعكس سلباً على الآخرين، وتكون المكاسب التي يجنيها

الشخص على حساب المال العام، أو المصلحة العامة.^{١١٠}

وهنا لا بد أن نذكر حقيقة لا يروق لنا ذكرها لأنه من المحزن والمخيب للآمال في واقع الأمر أن التقارير

المعدة من قبل منظمة الشفافية العالمية أوضحت أن الدول العربية أحرزت المراكز الأولى في الدول النامية

والدول الفقيرة والدول الأكثر فساداً في تقرير منظمة الشفافية العالمية لعام ٢٠١١م بالمقارنة مع ١٨٣ دولة

حول العالم خضعت للدراسة والتصنيف، فيما أحرزت نيوزيلندا والدانمارك وفنلندا المراكز العليا على مستوى

الدول الأقل فساداً، وبالذات فيما يخص القطاع العام الذي يخدم في حقيقته أغلبية الشعب؛ وذلك نتيجة

حتمية ولا شك فيها وهي لوجود الأنظمة الحاكمة الشمولية والدكتاتورية في تلك الدول وعدم وجود فصل

حقيقي بين السلطات الثلاث في تلك الدول وتغييب الرقابة.

ومن الملاحظ كذلك بأن أعمال الفساد في أغلب الدول النامية تتم بسرية تامة ونادراً ما يتم الكشف

عنها من قبل الأجهزة الرقابية، وإن تم الكشف عنها يكون ذلك بعد فوات الأوان وخاصة تلك الأعمال

^{١١٠} البرغوثي بلال والشعبي عزمي. ٢٠١٦. النزاهة والشفافية والمساءلة في مواجهة الفساد. فلسطين. رام الله: الائتلاف من أجل النزاهة

والمساءلة-أمان. ص ١٥.

التي تتم في المستويات والأوساط الحكومية العليا أو ما يسمى بفساد القمة حيث أنها تشكل فيما بينها شبكة تحيط أعمالها بالسرية والكتمان ولذا نجد أنه من الصعوبة اكتشافها أو إثباتها.

وعليه فالفساد بنوعيه الإداري والمالي يعتبر إشكالية معقدة؛ وذلك لتعدد صوره وأنماطه التي أخذت تتجاوز حدود الوطن الواحد لتصبح ظاهرة عابرة للدول بل وللقارات أحياناً، خاصة في ظل التقدم العلمي والثورة المعلوماتية وانتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة بشكل كبير؛ حيث أبدع وابتكر مرتكبو الفساد في كيفية زيادة ثرواتهم بصورة غير مشروعة ولم تعد الوظيفة العامة أو ما في حكمها لدى شاغليها أداة لخدمة المجتمع بل أصبحت أداة لزيادة ثرواتهم ولذلك حظي هذا الموضوع باهتمام بالغ على جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية.^{١١١}

وهنا نؤكد بأنه ليس للبشرية من ملاذ إلا الشريعة الإسلامية السمحاء فهي الملجأ والمنجأ الوحيد للإنسانية للحفاظ على كينونتها وبقاءها والوصول إلى الأنسب والأصلح لأن جميع المفاصد فيها مدفوعة وكل المصالح فيها مجلوبة، وكذلك لشمولية النصوص التشريعية وشمولية المصالح المحمية في الشريعة الإسلامية.^{١١٢}

المبحث الرابع: نماذج بعض الدول في مكافحة الفساد

ومن الأهمية هنا أن نُشير إلى واقع الفساد في بعض البلدان وسنأخذ مثال على ذلك سنغافورة وماليزيا ونيجيريا والمملكة العربية السعودية كنماذج ناجحة أو على الأقل قامت بإجراءات جيدة في عملية مكافحة الفساد.

^{١١١} كمال الدين، ياسر. ٢٠٠٨. جرائم الرشوة واستغلال النفوذ. جمهورية مصر العربية. الاسكندرية: منشأة المعارف. ص ١١.

^{١١٢} بو ساق، محمد بن المدني. ٢٠٠٣. التعريف بالفساد وصوره من الوجهة الشرعية. أبحاث المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد. المملكة العربية السعودية. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. مركز الدراسات والبحوث. ص ١١٣.

وحقيقة ينبغي القول بأن الفساد بنوعية المالي والإداري يتواجد في كل الدول بدون استثناء حتى في الدول المتقدمة منها، إلا أن حجم هذه الظاهرة يختلف ويتفاوت بين الدول لعدة أسباب، فهناك من الدول من تكون فيها الظاهرة منتشرة انتشار واسع أو بشكل متوسط أو بشكل بسيط وغير محسوس، وهذا الحجم ينجم عن مجموعة من الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية والقانونية وغيرها. والتي قد تختلف في درجة تأثيرها وحدتها في كل دولة من الدول ومن فترة زمنية إلى فترة أخرى داخل الدولة الواحدة بحسب تلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تكون سائدة في تلك الدول آنذاك. إلا أن الجميع متفق على ضرورة مكافحة هذه الظاهرة لما لها من تأثيرات ضارة على عجلة التنمية والنمو الاقتصادي والحياة الكريمة لأفراد المجتمع وحقوق الإنسان المكفولة بالدساتير والمعاهدات والاتفاقيات الدولية، ومن أجل ذلك تنوعت وتعددت الرؤى حول الحلول والمعالجات لهذه الظاهرة تبعاً لنوع الأنظمة الحاكمة لهذه الدول ديمقراطية أم ديمقراطية، رأسمالية أم اشتراكية مما أوجد لكل دولة طريقها الخاصة التي قد تكون صحيحة أو غير صحيحة، بهدف تخليص دولتها من الفساد المستشري فيها. وسنتناول واقع مكافحة هذا الفساد كأمثلة في كل من نيجيريا، وسنغافورة وماليزيا والمملكة العربية السعودية مبينين أسباب ارتفاع أو انخفاض هذه الظاهرة في هذه الدول بالإضافة إلى تأثيراتها والطرق المتبعة لمعالجتها أو مكافحتها وعلاجها.

أولاً: مكافحة الفساد المالي والإداري في سنغافورة

على عكس العديد من البلدان الآسيوية، تُعد التجربة السنغافورية من أنجح التجارب الآسيوية بل وحتى الدولية في مكافحة الفساد، فلقد برزت دولة سنغافورة في الحد من ظاهرة الفساد التي كانت منتشرة في البلاد، ولقد تجلّى ذلك في حسن أدائها في العديد من المؤشرات القياسية كمؤشر منظمة الشفافية العالمية، وبيئة الأعمال، والتنمية البشرية وتقرير التنافسية الدولي، إذ يمكن أن يُنسب هذا النجاح إلى الإرادة السياسية الصادقة لحكومة حزب العمل الشعبي، وهو ما انعكس في إنشاء مكتب التحقيقات في ممارسات

الفساد، الذي يعتبر هيئة مستقلة عن الشرطة، يقوم بالتحقيق في وقائع الفساد في القطاعين العام والخاص، وهو المكتب الذي تم انشاءه عام ١٩٥٢ م ويتألف هذا المكتب مدير يتبع رئيس الوزراء مباشرة، وكذا إصدار قانون عائدات الجريمة في سنة ١٩٦٠ م ، وفرض هذا القانون على الجميع دون استثناء أو تمييز وتميز أو محاباة، ودون أي تدخل من الحكومة، فنجاح هذه التجربة الجديرة بالإشادة والنموذج الجيد الذي حقق نجاح منقطع النظير قلما تجد نظيره في دولنا العربية والذي ساعد بشكل كبير في تطوير هذا البلد خلال أكثر من ٦١ عاماً في ظل حكومة لي كوان يو، الذي كان رئيساً للوزراء آنذاك.^{١١٣}

ويرجع هذا النجاح في تجربة سنغافورة المثالية في مكافحة الفساد إلى عدة عوامل منها:

- أ. عدم تقبل المجتمع المدني لفكرة الفساد كوسيلة للعيش.
- ب. الرغبة السياسية والإرادة الصادقة والواضحة فيما يتعلق بالقضاء على الفساد.
- ج. اعتماد استراتيجيات وآليات جادة وعملية لمحاربة ومكافحة الفساد.
- د. رفع مستوى الوعي والثقافة لدى كافة أفراد الشعب.
- هـ. الاستقلالية التامة للسلطة القضائية ونزاهتها.
- و. النزاهة والشفافية والحزم في التعامل مع الفاسدين.
- ز. وفيما يتعلق بمكتب التحقيقات في ممارسة الفساد الذي تم إنشاؤه في عام ١٩٥٢ م فيمكن إيجاز مهامه ودوره فيما يلي:

- ح. تبني ممارسات وخطط واضحة من شأنها مكافحة الفساد في الجهاز الإداري والقطاع الخاص.
- ط. القيام بالتحقيق في الجرائم والممارسات المتعلقة بسوء استعمال النفوذ من قبل المسؤولين.

^{١١٣} الأحول، فتحي محمد محمد. ٢٠٢٠. نفس المرجع السابق. ص ١٩٥.

- ي. القيام بإرسال التقارير إلى الجهات التي يتبعها المتهمون بممارسة الفساد.
- ك. إعادة النظر وتطوير أنظمة العمل في الهيئات الحكومية المختلفة وإعادة هندستها بما يعمل على التقليل من ممارسات ومخالفات الفساد.
- ل. القيام بتقديم المقترحات والدراسات فيما يتعلق بمكافحة الفساد للجهات المختلفة.
- م. عقد اللقاءات المباشرة بمعية المسؤولين وخاصة الذين يتعاملون مع الجمهور للتأكيد على مبادئ الشرف والنزاهة وأخلاقيات العمل ومكافحة وتجنب الفساد.
- ن. البدء والشروع في التحقيق في ممارسات الفساد التي قام بها مسئولين في الحكومة.
- س. دراسة وتنفيذ ومتابعة ما يرد إلى المكتب من شكاوى تفيد وقوع ممارسات فساد في أي جهة حكومية أو خاصة. ١١٤

ثانياً: مكافحة الفساد الإداري والمالي في ماليزيا

لقد جاء اختيار الطريقة والممارسة الماليزية في مكافحة الفساد باعتبارها نموذجاً منفرداً ناجحاً جديراً بالدراسة حقيقة خصوصاً للدول النامية؛ حيث تُعد دولة ماليزيا واحدة من الدول النامية التي عانت لفترة من الزمن من ظاهرة الفساد الإداري والمالي، إلا أن الفساد في ماليزيا كان أكثر انتشاراً وتوسعاً من بين الدول النامية، فقد استفحل في جميع مفاصل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وحتى في علاقاتها الدولية، مما ترك تأثيراً سلبياً وتهديداً خطيراً على العملية الاقتصادية والتنموية فيه، فبات نموذجاً للفساد على الصعيدين المحلي والدولي في عام ٢٠٠٦م.

^{١١٤} مطر، عصام عبد الفتاح. ٢٠١١. الفساد الإداري (ماهيته، أسبابه، مظاهره، الوثائق العالمية والوطنية المعنية بمكافحة دور الهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مواجهة الفساد). جمهورية مصر العربية: دار الجامعة الجديدة. ص ١١٥.

وعليه فإن الفساد كان يعتبر في نظر أغلب الماليزيين، هو العقبة والتحدي الأكبر أمام أي حكومة في البلاد وبدون قصم ظهره، لن يكون هناك أمل في الإصلاح والتنمية. ففي تقرير منظمة الشفافية العالمية لعام ٢٠٠٦م جاءت ماليزيا من بين أسوأ الدول الآسيوية في مؤشر الفساد عالمياً.

ولقد كان ذلك الفساد يمثل هاجس وقضية مؤرقة في ماليزيا، بالرغم من أنه أقل إنتشاراً مقارنة بالبلدان الأخرى في منطقة جنوب شرق آسيا. ولكن نجحت ماليزيا باقتدار منقطع النظير في تحقيق مرتبة متقدمة في مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠١٤م وهو الصادر عن منظمة الشفافية الدولية حيث حصلت ماليزيا على درجة فساد قدرها ٥٢ من أصل ١٠٠ (درجات عالية أقل فساداً)؛ مما يجعل ماليزيا ثاني "أنظف" بلد في جنوب شرق آسيا، وفي المرتبة التاسعة من بين ٢٨ دولة في آسيا والمحيط الهادئ وفي المركز ٥٠ من أصل ١٧٥ دولة تم تقييمها في جميع أنحاء العالم.

وفي مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠١٥م، حصلت ماليزيا على درجة فساد قدرها ٥٠ من أصل ١٠٠. ولقد احتلت ماليزيا المرتبة ٥٤ عالمياً والمرتبة الثانية في جنوب شرق آسيا بعد سنغافورة التي (تحتل المرتبة الأولى في جنوب شرق آسيا والثامنة عالمياً)، وأتت تايلاند والتي احتلت المرتبة الثالثة في جنوب شرق آسيا والمرتبة ٧٦ عالمياً أما إندونيسيا فجاءت في المرتبة الرابعة في جنوب شرق آسيا وفي المرتبة ٨٨ عالمياً، والفلبين الخامسة في جنوب شرق آسيا والمرتبة ٩٥ عالمياً، وفيتنام جاءت في المرتبة الخامسة في جنوب شرق آسيا، و١١٢ عالمياً.

ولابد من الإشادة هنا حقيقة بالتجربة الماليزية الجيدة في مكافحة الفساد وكيف نجحت للوصول إلى النتائج الجيدة التي حققتها في فترة وجيزة، مع التأكيد على أنها لم تحجل من التصريح بشكل معلن عن قضايا الفساد والقائمين عليها والمبالغ المكتسبة بطرق ملتوية وغير مشروعة، فقد وضعت نصب عينيها

بداية استعادة واسترداد الأموال المنهوبة ومن ثم محاسبة الفاسدين وأطلعت الشعب أولاً بأول على كل مجريات الأحداث والتحقيقات مع الفاسدين دون موارد أو نقصان أو طمس أو تزيف للحقائق.

ومن المهم هنا ولا بد بطبيعة الحال أن نبرز بأن منظمة الشفافية الدولية تدرج تحديات ماليزيا الرئيسية في مجال الفساد على النحو التالي:

١. دعم وتمويل الحملات السياسية: لا تقتصر التبرعات المقدمة إلى الأحزاب السياسية والمرشحين في ماليزيا على الشركات والأفراد. كما أن الأحزاب السياسية ليست ملزمة قانوناً بالإبلاغ عن الأموال التي تنفقها أثناء الحملات الانتخابية.
٢. وتبديق النظر للمشهد السياسي في ماليزيا، فإن الحزب الحاكم لأكثر من ٥٥ عاماً لديه أموال أكثر بشكل كبير من الأحزاب الأخرى، وهذا يؤثر بشكل غير عادل على الحملات في الانتخابات الفيدرالية وانتخابات الولايات ويمكن أن يعطل الأداء العام للنظام السياسي الديمقراطي.
٣. "الباب الدوار": ينتقل الأفراد بانتظام بين العمل في القطاعين العام والخاص في ماليزيا. مثل هذه الظروف - المعروفة باسم "الباب الدوار" - تسمح بمشاركة الحكومة الفعالة في الاقتصاد والعلاقات بين القطاعين العام والخاص لتصبح بعيدة المنال. إن خطر الفساد كبير وتصبح التفاعلات بين القطاعين العام والخاص صعبة، مما يسمح بحدوث فساد مع الإفلات من العقاب. هناك عامل آخر يبرز مدى الغموض بين القطاع العام وملكية الشركات الخاصة وهو أن ماليزيا تعد أيضاً مثلاً نادراً لبلد لا تقتصر فيه الأحزاب السياسية على امتلاك الشركات التجارية.

٦. الولوج إلى المعلومات: إعتباراً من أبريل ٢٠١٣م، لا يوجد قانون اتحادي لحرية المعلومات في

ماليزيا.

وعلى الرغم من أن ولايتي سلاغور وبينانق هما الولايتان الماليزيتان الوحيدتان من بين ثلاث عشرة ولاية الذين أقروا تشريعات بخصوص حرية المعلومات، إلا أن هذه التشريعات لا تزال مقيدة وغير نافذة. وإذا تمت صياغة قانون اتحادي لحرية المعلومات، فسيتعارض مع قانون الأسرار الرسمية - حيث يمكن تصنيف أي وثيقة رسمياً على أنها سرية، مما يجعلها معفية من وصول العامة لها وأيضاً من المراجعة والمساءلة القضائية. وتحظر ذلك أيضاً قوانين إضافية في ماليزيا مثل قانون المطابع والمنشورات، وقانون الفتنة لعام ١٩٤٩م (الذي تم استبداله لاحقاً بقانون الوثائق الوطني)، وقانون الأمن الداخلي لعام ١٩٦٩م وأيضاً قانون نشر المعلومات الرسمية، ويمكن أن يواجه الجناة غرامات أو حتى عقوبات سجنية. وحقيقة فإن ماليزيا تعاني من سرقة الشركات لحقوق الملكية الفكرية. وتنتشر في ماليزيا شركات تقوم بإنتاج سلع مزيفة ومزورة بما في ذلك منتجات تكنولوجيا المعلومات وقطع غيار السيارات والماركات العالمية للسلع وغيرها.

ولقد وصف ذلك مايكل هيرشمان وهو المؤسس في منظمة الشفافية العالمية في مقاله الذي نشرته (هافينغتون بوست) أن ماليزيا بإمكانها أن تقدم نموذجاً ناجحاً بكل المؤشرات والمقاييس لدول الربيع العربي وغيرها من الدول ذات المخاطر العالية، إذا كانوا جادين في مواجهة ومكافحة الفساد.

وعلى ضوء ذلك التصريح علق نافاراتنام رامون رئيس هيئة مكافحة الفساد السابق لماليزيا على كلام هيرشمان بقوله (إن كلامه يشكل سلاحاً ذو حدين، فمن ناحية يعطي تصوراً جيداً وإيجابياً عن جهود مكافحة الفساد في البلاد، لكننا لا نزال غير قادرين على اصطيد كثير من الأسماك الكبيرة).

الهيئة الماليزية لمكافحة الفساد

تعتبر هيئة مكافحة الفساد الماليزية (MACC) وهي وكالة حكومية في ماليزيا تقوم بالتحقيق في جرائم الفساد في القطاعين العام والخاص. ولقد تم تشكيل هذه الهيئة على غرار وكالات مكافحة الفساد

الكبرى، مثل لجنة هونغ كونغ المستقلة لمكافحة الفساد ولجنة نيو ساوث ويلز المستقلة لمكافحة الفساد بأستراليا. ويرأس الهيئة الماليزية لمكافحة الفساد حالياً كبير المفوضين داتوك دزلكفلي أحمد. وهو الذي تم تعيينه في ١ أغسطس ٢٠١٦م ليحل محل الرئيس المفوض السابق تان سري أبو قاسم محمد. وبالمثل، تخضع الهيئة حالياً لإدارة رئيس الوزراء مباشرة.

ولقد مولت الصين في ماليزيا مشاريع بقيمة ٢٢ مليار دولار أمريكي خلال حقبة رئيس الوزراء السابق نجيب رزاق، وفي ٣١ مايو ٢٠١٤م، قام رئيس الوزراء آنذاك نجيب رزاق بزيارة دولة للصين، حيث استقبله رئيس مجلس الدولة الصيني لي كه تشيانغ، وقد تعهدتا الصين وماليزيا بزيادة قيمة التبادل التجاري بين البلدين إلى ١٦٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠١٧م ورفع مستوى التعاون الاقتصادي والمالي، لا سيما في إنتاج الأغذية الحلال ومعالجة المياه وبناء السكك الحديدية والموانئ.

وبعد تنصيبه في عام ٢٠١٨م، ألغى رئيس الوزراء الحالي الدكتور مهاتير محمد مشاريع بقيمة حوالي ٢,٨ مليار دولار أمريكي مع مكتب خطوط أنابيب النفط الصينية لأنابيب النفط والغاز، وقال إن ماليزيا لن تكون قادرة على سداد التزاماتها ولقد صرح رئيس الوزراء مهاتير محمد كذلك أن بعض التمويلات من بنك إكسيم الصيني قد تم اختلاسها وهي جزء من فضيحة الصندوق السيادي الماليزي **MDB**. وبشكل واضح انتقد كل من رئيس الوزراء مهاتير محمد ووزير المالية الماليزي ليم غوان إنج هذه المشروعات بشكل واضح، قائلين إنها كانت باهظة الثمن وغير ضرورية وغير مفيدة وغير قادرة على المنافسة وأنها كانت سرية وتم إجراؤها دون إشراف عام. كما اشتكى السكان المحليون في مدينة ملقا من أن الميناء لم يكن بحاجة إليه وأن الشركة الصغيرة التي حصلت على العقد كانت لها علاقات بالحزب الحاكم سابقاً وهو حزب المنظمة الوطنية المتحدة للملايو.

ومن جانب آخر فلقد أوضح رئيس الوزراء الحالي الدكتور مهاتير محمد خلال مؤتمر ملتقى الدقم الثالث ” بسلطنة عُمان في عام ٢٠١٧م وتحديدًا في محور (المجتمع والاقتصاد)، حيث ألقى الدكتور مهاتير محمد ضيف المؤتمر محاضرة في كلمة الافتتاح التي جاءت تحت عنوان (فرص نمو الشركات التجارية والاستثمارية في ظل الركود الاقتصادي وفرص الاستثمار ورؤية التنوع الاقتصادي في السلطنة).

ولقد أشار الدكتور مهاتير محمد بأن هناك عدة تباينات بين سلطنة عُمان وماليزيا، إلا أن السلطنة تستطيع الاستفادة من الجوانب المشتركة، على سبيل المثال، فإن السلطنة لا تملك أراضي زراعية واسعة مثل ماليزيا لكنها تملك مناطق صخرية وشواطئ جميلة جداً. ووصف ماليزيا بأنها ليست دولة جاذبة سياحياً، أما سلطنة عُمان فلديها الكثير من القصور والقلاع، واقترح استثمار الجو الحار في سلطنة عُمان بدلاً من أي يكون مشكلة، إذ أن ماليزيا دولة عالية الرطوبة. وأكد أن سلطنة عُمان عدد سكانها قليل وتنتج كمية ضخمة من البترول، معتبراً إياها ثروة اقتصادية كبيرة، أما ماليزيا تنتج كمية أقل من البترول مع عدد ضخم من السكان يصل إلى ٣٠ مليون نسمة، لذا اتجهت ماليزيا إلى التنوع الاقتصادي في مصادر دخلها.

وأكد كذلك الدكتور مهاتير محمد في محاضرته تلك بأن زرع القيم مهم جداً للبناء قائلاً: نحن نزرع ذلك في الوزراء والمسؤولين لأنه يبدأ من الأعلى.

ولقد أفاد الدكتور مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا حالياً في هذا المؤتمر المقام بالدقم بأنه من بعد استقلال ماليزيا، قامت الدولة بفتح الأراضي والغابات لزراعتها، وذلك لتوفير المطاط الطبيعي الذي كان عليه طلب عال، وبهذه الطريقة تم حل جزء من البطالة، إذ أن الفدان الواحد في الزراعة كان يوفر ٥٠٠ وظيفة. ولقد قررت لاحقاً الحكومة الاستفادة من تجربة البرازيل في المطاط، وقامت بنقل التجربة وتطويرها

على عكس البرازيل التي لم تطور تجربتها. ثم، بدلاً من أشجار المطاط، تم زراعة أشجار النخيل، إذ زاد الطلب على زيت النخيل وتراجع على المطاط، وأصبحنا من أكثر الدول المنتجة لزيت النخيل.

وأوضح: لاحقاً، وجدت الحكومة الماليزية بأن الاستثمار الصناعي يحتاج لمساحة أقل وينتج عائداً اقتصادياً أكبر، لذا تم فتح المجال للشركات الأجنبية، وذلك لقلّة الخبرة في الصناعات التحويلية، فارتأت الدولة ألا تكون وطنية زيادة عن اللزوم. وتم طلب الاستثمار الأجنبي في المجال الصناعي، فالصناعات تحتاج لأيدي عاملة كثيرة، وهذا عامل مساهم في القضاء على البطالة. وقامت الدولة بتسهيل الإجراءات على الشركات الخارجية وإعفاءهم من الضرائب لأجل جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية.

ولأجل تطوير المهارات قال الدكتور مهاتير محمد بأن ماليزيا قامت بالتركيز على التعليم وأنفقت ٢٥٪ من الموازنة لأجله. كما قررت ماليزيا جعل التعليم صناعة ومصدر دخل للدولة، وتم بناء العديد من المدارس والجامعات، واليوم تمتلك ماليزيا ١٠٠ ألف طالب أجنبي يدرس فيها.

وأفاد الدكتور مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق بأن الدولة قررت الاستثمار في البنية التحتية؛ وذلك لكي تكون ماليزيا بلداً تستقطب السياح الأجانب، بخدمات متميزة وبأسعار جيدة، واستطعنا جعلها مقصداً سياحياً عالمياً^{١١٥}.

ثالثاً: مكافحة الفساد في نيجيريا:

تعتبر نيجيريا من أكثر عشر دول يتوغل فيها الفساد حسب تقرير منظمة الشفافية الدولية لعام

٢٠٠٥م.^{١١٦}

^{١١٥} محمد، مهاتير. ٢٠١٧. فرص نمو الشركات التجارية والاستثمارية في ظل الركود الاقتصادي وفرص الاستثمار ورؤية التنوع الاقتصادي

في السلطنة). مؤتمر ملتقى الدم). "الملتقى والاقتصاد" الثالث. سلطنة عُمان. مسقط: الثلاثاء. ٩ مايو ٢٠١٧ م

^{١١٦} حيث أن نيجيريا حصلت على ١,٩ وفقاً لتقرير منظمة الشفافية الدولية لعام ٢٠٠٥م.

ولقد أوضحت منظمة (هيومن رايتس ووتش) في تقرير نشرته أن المسؤولين الحكوميين المحليين في نيجيريا، وهي أغنى الدول المنتجة للنفط في أفريقيا القارة السمراء، يبددون الموارد النفطية المتنامية التي بوسعها تأمين الخدمات الأساسية في الصحة والتعليم لفقراء البلاد. وخلصت هيومن رايتس ووتش إلى أن امتناع الحكومة النيجيرية عن معالجة الفساد على المستوى المحلي يعتبر خرقاً لالتزام البلاد بتوفير الخدمات التعليمية والصحية الأساسية لجميع المواطنين.

ويعرض التقرير الذي جاء في ١٠٧ صفحة وحمل عنوان "تبيد الأموال: أثار فساد الحكومة المحلية وسوء إدارتها على حقوق الإنسان في ولاية ريفرز بنيجيريا" تفاصيل عن إساءة استخدام الأموال العامة من قبل المسؤولين في قلب نيجيريا الجغرافي الذي يشهد طفرة الصناعة النفطية، وكذلك تفاصيل الآثار الضارة الواقعة على التعليم الابتدائي والخدمات الصحية الأساسية. ويستند هذا التقرير إلى عشرات المقابلات التي جرت في الولاية مع مسؤولي الحكومة والوكالات المناهضة، ومع الموظفين الحكوميين وعمال الرعاية الصحية والمعلمين ومجموعات المجتمع المدني والسكان. كما يحلل التقرير كل من موازنة الحكومة الاتحادية وموازنات الحكومات المحلية.^{١١٧}

وقال بيتر تاكيرامبودي، مدير قسم أفريقيا في هيومن رايتس ووتش: "لقد أقدم كثير من مسؤولي الحكومة ومسؤولي ولاية ريفرز المحليين على تبيد أو سرقة المال العام الذي كان يمكن توجيهه إلى توفير خدمات الصحة والتعليم الأساسية"، وتابع يقول "شهدت الموازنات الحكومية والمحلية تنامياً كبيراً في السنوات الأخيرة، لكن السرقة وسوء الإدارة تركا الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية في حالة بالغة التدهور".

^{١١٧} الأحول، فتحي محمد محمد. ٢٠٢٠. نفس المرجع السابق الإشارة إليه. ص ٢٠٠.

ودعت هيومن رايتس ووتش جميع المستويات الحكومية في نيجيريا إلى عدم التقاعس عن اعتماد إصلاحات أساسية تجعل الحكومة الولاية والحكومات المحلية أكثر شفافية وخضوعاً للمحاسبة من قبل الجمهور. وكذلك يجب أن تشمل هذه الإصلاحات استقلالية مؤسسات مكافحة الفساد ومنحها الموارد اللازمة للتعامل مع الفساد المستشري على المستوى المحلي في ولاية ريفرز وغيرها. ومن المهم جداً أن تنشر جميع المستويات الحكومية وتعلن معلومات تفصيلية دقيقة عن كيفية استخدامها للموارد العامة.

ومنذ عام ١٩٩٩م، ازدادت إيرادات ٢٣ حكومة محلية في ريفرز أكثر من أربعة أضعاف. وفي عام ٢٠٠٦م بلغت موازنة حكومة ولاية ريفرز ١,٣ مليار دولاراً أمريكياً، وهذا ما يفوق موازنات عدد من بلدان غرب أفريقيا. لكن الحكومات المحلية لم تقم بتحويل هذه الثروة المفاجئة إلى مساحٍ لتحسين التعليم الأساسي وأنظمة الرعاية الصحية التي تقف على حافة الانهيار منذ سنوات كثيرة.

وتتولى الحكومة الفيدرالية في نيجيريا وبشكل جزئي استناداً إلى دستور البلاد معظم مسؤوليات توفير الرعاية الصحية الأولية وخدمات التعليم الأساسي إلى ٧٧٤ حكومة محلية. ويلزم القانون الدولي نيجيريا بضمان حقّي الصحة والتعليم الأساسيين للنيجيريين على نحو متزايد، وذلك بأقصى ما تسمح به الموارد المتاحة. وفي حين تعمل الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات على وضع السياسات وتقديم أشكال أخرى من الدعم؛ تقع على كاهل إدارات الحكومة المحلية المسؤولية اليومية الخاصة بتوفير الخدمات. لكن كثيراً من الحكومات المحلية تتجاهل هذه المسؤوليات تجاهلاً تاماً.

ويوثق هذا التقرير كيفية تعرّض الموارد التي تم ضخها في خزائن الحكومات المحلية خلال السنوات الأخيرة إلى سوء توزيع شديد، بل إلى السرقة المباشرة أحياناً. وقد أغدقت حكومات محلية كثيرة المال على المقرات الحكومية الجديدة وغيرها من المشاريع الإنشائية الضخمة التي فاقت نفقاتها ما يتم إنفاقه على

الصحة والتعليم أضعافاً مضاعفة، وخصصت إحدى الحكومات المحلية ٢,٤٪ من إيراداتها للإنفاق على البنية التحتية لمدارس التعليم الابتدائي المتداعية، في حين أنفقت ٣٠٪ من موازنتها على رواتب رئيسها ومستشاريها التشريعيين ونفقات مكاتبهم. كما خصص بعض رؤساء الحكومات المحلية لأسفارهم و"نفقاتهم الثرية" من المال أكثر ما خصصوه للمدارس والمراكز الصحية التي تقع مسؤولية تشغيلها عليهم.

ويتلخص الأمر فيما كشفه مواطن تعثره المرارة بقوله: "كل ما يفعلونه هو بناء مقراتهم وتزويدها بأشياء ضخمة وبمكيفات الهواء، وكذلك شراء السيارات التي يتجولون بها".

لكن قدراً مهماً من الموارد يضيع بفعل السرقات الواضحة أيضاً. فقد أنفق أحد رؤساء الحكومات المحلية مبالغ ضخمة على سلسلة مشاريع لا وجود لها فعلياً والتي كان من بينها "بركة لعرض الأسماك" من غير ماء ولا أسماك، و"مدرسة لكرة القدم" لم يتم بناؤها أبداً. وقام غيره بتخصيص مبالغ من موازنة الحكومة من أجل دفع أجور أكثر من ١٠٠ "لجان وظيفية/موظفي مراسم" لم يتم توضيح مهامها أبداً، إن كان لها مهام أصلاً؛ وتجاوز مجموع رواتب هؤلاء ما يتقاضاه جميع العاملين في القطاع الصحي الحكومي. وكشف تحقيق قضائي عن قيام أحد رؤساء الحكومات المحلية، على نحو غير قانوني، بمنح نفسه عقود صيانة مربة جداً، وغيرها من العقود، وذلك مقابل خدمات امتنع عن تقديمها أحياناً.

وقال موظفون حكوميون وعاملون صحيون وغيرهم لـ هيومن رايتس ووتش أن الأموال التي يتم تخصيصها في موازنات الحكومات المحلية للتعليم والرعاية الصحية لا تصل إلى وجهتها أبداً. ويتأخر سداد رواتب كثير من العاملين الصحيين شهوراً كثيرة رغم وجود مخصصات لها في الموازنة. وقال كبير المعلمين في مدرسة ابتدائية لـ هيومن رايتس ووتش إن الرد على شكواه من عدم توفر المواد المستخدمة في مدرسته، من قبيل الطباشير مثلاً، كان بأن الحكومة المحلية لا تملك مالا للإنفاق على التعليم. كما زارت هيومن رايتس

ووتش عيادات طبية بلغ افتقارها إلى التجهيزات حداً جعل عاملها المحبطين غير قادرين على تقديم أي نوع من الخدمات تقريباً، بل أقفل العاملون في بعض الحالات الأبواب وتركوا مراكز عملهم بشكل كامل. وتفتقر الكثير من المدارس الابتدائية في ولاية ريفرز إلى المقاعد أو الكتب أو غيرها من مستلزمات التعليم، كما أن قاعات الدرس تقع في أبنية متداعية تفتقر إلى المياه والمراحيض.

وقال معلم تابع لحكومة أكوكو/تورو المحلية لـ هيومن رايتس ووتش: "بدأ إنتاج النفط هنا عام ١٩٥٧م، لكن الحكومة لم تفعل شيئاً من أجلنا"، وأضاف "يفترض بالإدارة المحلية أن تنفق على المدارس، لكنها لا تفعل ذلك، وهي لا تقدم لنا أي دعم، ونحن بحاجة ماسة إلى الكتب المدرسية والمواد التعليمية والمراحيض". وحكومة ولاية ريفرز مسئولة عن الإشراف على سلوك حكوماتها المحلية. لكن قدراً كبيراً من مشكلات الحكم على المستوى المحلي تنعكس في سلوك حكومة الولاية أيضاً. وعلى سبيل المثال، قاربت مخصصات السفر في مكتب حاكم الولاية ٦٥٠٠٠ دولار أمريكي لليوم الواحد، إضافة إلى موازنة من أجل "منح" و "مساهمات" و "تبرعات" غير محددة بلغ مجموعها ٩٢٠٠٠ دولاراً لليوم الواحد. ويتناقض هذا البذخ الرسمي تناقضاً حاداً مع الغياب الفعلي للخدمات الحكومية عن معظم السكان في نيجيريا.

وقال تاكيرامبودي: "يبلغ فساد الحكومات المحلية في ولاية ريفرز حداً مدهشاً من الصفاقة، وقد تسبب في معاناة تفوق الوصف"، وتابع يقول: "لكن حكومة الولاية والحكومة الفيدرالية لا تكادان تفعلان شيئاً لمعالجة مشكلة الفساد المحلي أو لمعاقبة المسؤولين عنه".

وثمة عقبات أمام الانتقاد العلني لسوء استخدام الموارد العامة في الولاية؛ لأن ولاية ريفرز ترفض نشر موازنتها وتعتمد إلى إخفاء معلومات أساسية عن نفقات الحكومة عن أعين الجمهور. كما وأنه قد تعرض

فعلياً بعض الصحفيين وناشطي المجتمع المدني ممن حاولوا انتقاد أعمال حكومة الولاية علناً إلى المضايقات والتخويف، بل إلى العنف أيضاً من قبل الأجهزة الأمنية و"مثيري الشغب" المرتبطين بسياسي ولاية ريفرز. على أن الآثار الإنسانية لامتناع الحكومة عن تولي مسؤولياتها في توفير خدمات الصحة والتعليم لا تقتصر على ولاية ريفرز؛ إذ يموت واحد من كل خمسة أطفال نيجيريين قبل بلوغ الخامسة من العمر، وهذا يعني وفاة أكثر من مليون طفل سنوياً. ويقع كثيرٌ من الناس فريسة أمراض تَسَهِّل الوقاية منها من خلال البنية الصحية الأساسية التي تقع مهمة تأمينها على عاتق الحكومات المحلية. وأما نظام المدارس الابتدائية العامة الذي كان من بين أفضل الأنظمة في أفريقيا ذات يوم، فقد تردى إلى حالة مخيفة من الإهمال وعدم القدرة على العمل في معظم أنحاء نيجيريا.^{١١٨}

ومنذ انتهاء الحكم العسكري عام ١٩٩٩م، تخوض حكومة الرئيس أوليسيجون أوباسانجو ما تطلق عليه "الحرب ضد الفساد". ورغم أن الحكومة الاتحادية بذلت بعض الجهود لمحاربة الفساد وتحسين مستوى الشفافية فيما يتعلق بمالياتها، فقد فشلت في التعامل مع الفساد المنفلت من عقاله على مستوى الولايات والحكومات المحلية أو كما يقال بأن الخرق اتسع على الراتق. وقد تعرضت الجهود الرامية إلى محاربة الفساد إلى الإعاقة بسبب امتناع الحكومة عن إصلاح النظام السياسي الذي غالباً ما يكافئ السياسيين الذين يستخدمون الفساد والعنف لتقويض العملية الديمقراطية، وخاصةً على مستوى الولايات والحكومات المحلية. وقد وصل معظم سياسيي الولاية والحكومات المحلية في ولاية ريفرز إلى السلطة عبر انتخابات شابها التزوير والدموية، حتى في نظر المعايير البائسة التي جرت الانتخابات في ظلها في مختلف أنحاء البلاد عامي ٢٠٠٣م و٢٠٠٤م.

^{١١٨} الأحول، فتحي محمد محمد. ٢٠٢٠. نفس المرجع السابق الإشارة إليه. ص ٢٠٢.

وقال تاكيرا مبودي: "لن تشهد نيجيريا تراجع هذه المشكلات على نحو تام إلى أن تعالج الحكومة الأسباب الجذرية الكامنة في قلب النظام السياسي"، وأضاف "وعلى الحكومة النيجيرية أن تضمن عدم قدرة السياسيين الفاسدين المسيئين على خوض الانتخابات المقبلة في إبريل/نيسان من أجل الفوز بالمناصب العامة."

وقالت هيومن رايتس ووتش أن على وزارة الخارجية الأمريكية حث الحكومة النيجيرية على العمل من أجل مزيد من الشفافية والمساءلة في حكومات الولايات والحكومات المحلية. وعلى الحكومات أن تكون أكثر جدية في منع المسؤولين الفاسدين من إخفاء الأموال التي يجنونها من الفساد في المصارف الأجنبية. وقد أكدت السلطات النيجيرية، أنّ صهر الرئيس محمد بخاري مطلوب في إطار تحقيق تجرّبه هيئة لمكافحة الفساد في قضية اختلاس أموال عامة بقيمة ٦٥ مليون دولار من مشروع إسكاني حكومي.

وقالت «الوكالة المستقلة لمكافحة الفساد»، في بيان أن جيمبا ياكومو مطلوب مع كلّ من تاري روفوس، وبولا أوجونسولا بشبهة اختلاس ٦٥ مليون دولار من الأموال العامة المخصّصة لتمويل مشروع إسكان وطني، ودعت الوكالة كلّ من لديه أية معلومة عن مكان وجود أيّ من المطلوبين الثلاثة إلى إبلاغ الشرطة.

وأكد المتحدث باسم بخاري، جاربا شيهو، أنّ صهر الرئيس موضع تحقيق منذ فترة وتابع: "إنّها قضية قديمة وهي مستمرة منذ بعض الوقت. إنّهُ المدير العام السابق لبنك الرهن العقاري الفيدرالي".

وكومو الذي تزوّج في ٢٠١٦م فاطمة بخاري، شغل منصب المدير العام لبنك نيجيري للرهن العقاري؛ وبخاري هو جنرال سابق انتُخب رئيساً لنيجيريا لولاية أولى في عام ٢٠١٥م، وذلك بعد أن جعل من مكافحة الفساد في أكبر اقتصاد في إفريقيا أحد الشعارات الرئيسة لحملة الانتخابية، لكنّ معارضين للرئيس

انهموا في السابق حكومته، والنخبة الحاكمة في نيجيريا باستخدام هيئات مكافحة الفساد أدوات سياسية لاستهداف خصومهم السياسيين.

ولقد احتلت نيجيريا، أكبر منتج للنفط في أفريقيا، في ٢٠٢٠م المرتبة ١٤٩ من أصل ١٨٠ في مؤشر منظمة الشفافية الدولية لمدرجات الفساد^{١١٩}.

رابعاً: مكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية

ومن المهم الإشارة هنا بأن المملكة العربية السعودية حقيقة وخاصة في الفترة الأخيرة تمضي لخلق ونطويق كافة أنواع الفساد ومكافحته وتجفيف منابعه وتطهير مؤسسات الدولة كافة من الفاسدين بمختلف مستوياتهم الوظيفية، وتعزيز الثقة بالقطاع العام وتطهيره من الفاسدين الذين تسببوا في تعطيل التنمية والإضرار بالوطن والمواطنين، مستعينة بتوجيهات سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، الذي شدد على مكافحة الفساد، والقضاء على فساد القيادات الوسطى والصغيرة، التي يُعتقد أنها تشكل قاعدة الفساد، وشبكته المنظمة.^{١٢٠}

ولقد جاءت المملكة العربية السعودية في ترتيب مؤشر مدرجات الفساد (٢٠١٩) حيث كان متقدماً بشكل واضح على ١٢٩ دولة من أصل ١٨٠، وفي الترتيب العاشر بين دول مجموعة العشرين، وتقدم ٧ مراكز مقارنة بسنة ٢٠١٨، و١٢ مركزاً مقارنة بسنة ٢٠١٧، وما حدث لم يكن ليحدث لولا إصلاحات الرؤية واستعادة أموال الدولة، ويوجد أمر سامٍ كريم يكفل حماية لمن يبلغ عن جرائم فساد حكومي، فلا

^{١١٩} جريدة الخليج الاماراتية. العدد (٢٠٢١). بتاريخ ١٥ / مايو / ٢٠٢١م. نيجيريا تلاحق (صهر الرئيس). سياسة. العالم.

^{١٢٠} الأحول، فتحي محمد محمد. ٢٠٢٠. المرجع السابق الاشارة اليه. ص ١٨٣.

يجوز اتخاذ إجراءات تأديبية بحقه، ولا يطلع على معلوماته إلا الشخص المختص وفي حدود عمله، وفي الفترة القادمة، ستقوم (نزاهة) بنشر بيانات المفسدين تكريساً لمبدأ الشفافية.

وقد أعلن مركز الاتصال والإعلام الجديد بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠١٩ م عن أكبر حملات الفساد في العالم برئاسة ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان وزير الدفاع وصاحب رؤية السعودية (٢٠٣٠) فقد أعلن المركز بأن اللجنة المعنية وهي اللجنة العليا لقضايا الفساد العام استرجعت مبالغ كبيرة قدرت ب ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال سعودي متمثلة في نقد وعقارات وأصول وشركات وأوراق مالية وغير ذلك وهذا المبلغ يُعادل ١٠ أضعاف عجز الميزانية لعام ٢٠١٩ م، أو ما يُعادل بيع مليار و ٨٠٠ مليون برميل من النفط، أي ما يُعادل إيرادات المملكة من تصدير النفط لعام ٢٠١٧ م، أو ما يُعادل كذلك ١٢ ضعف الأرباح الصافية للشركات السعودية عام ٢٠١٧ م.

فقد تم الكشف مؤخراً بأنه تم توقيف ٢٩٨ شخصاً تورطوا في قضايا فساد مالي وإداري تمثلت في جرائم الرشوة، واختلاس وتبديد المال العام، واستغلال النفوذ الوظيفي، وسوء الاستعمال الإداري، ويعود بعضها إلى ١٥ عاماً، بمبالغ إجمالية بلغت ٣٧٩ مليون ريال سعودي، وهذا يؤكد بأن قضايا الفساد لا تسقط بالتقادم، ولن يُعفى منها الخارجون من الوظيفة العامة، ولا أولئك الذين كانوا يعتقدون بحصانتهم ضد التبعات القانونية، ومنهم العاملون في سلك القضاء. وتطبيق شعار لا حصانة لفساد، التي شدد عليها ولي العهد السعودي، ووجه بها رئيس هيئة الرقابة ومكافحة الفساد حتى أصبحت عقيدة العاملين في الهيئة. فلا أحد فوق المساءلة والمحاسبة، بغض النظر عن سيادية الجهة التي يعمل بها.

ولقد أوقفت مؤخراً هيئة الرقابة ومكافحة الفساد في السعودية لواء طيار متقاعد لاتهامه بقضية فساد.

فقد صرّح مصدر مسؤول في الهيئة بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠٢٢ م بأنها باشرت عدداً من القضايا الجنائية خلال الفترة الماضية، كان أبرزها:

القضية الأولى: النجاح وبالتعاون مع أحد الأجهزة الدولية النظرية للهيئة، تم إيقاف مقيم يعمل بإحدى الشركات المحلية لاستلامه حوالات بنكية في حساباته الشخصية خارج المملكة (جمهورية سويسرا) بلغ إجماليها (١,٢٩٦,٠٦١) مليوناً ومائتين وستة وتسعين ألفاً وواحداً وستين ريالاً من مدير شركة أجنبية، مقابل حصول الشركة الأجنبية على عقد بالباطن مع الشركة التي يعمل بها والمتعاقدة مع إحدى الجامعات.

القضية الثانية: إيقاف خمسة موظفين يعملون بوزارة الصحة في إحدى المناطق، لقيامهم بالاستيلاء على مبلغ (٩,٢٦٣,٩٠٠) تسعة ملايين ومائتين وثلاثة وستين ألفاً وتسعمئة ريال، عبارة عن رواتب ومستحقات موظفي الوزارة الأجانب الذين غادروا المملكة بعد انتهاء عقودهم، من خلال تعديل وإضافة أرقام الحسابات البنكية العائدة لهم ولمعارفهم.

القضية الثالثة: إيقاف لواء طيار متقاعد من القوات الجوية الملكية السعودية بوزارة الدفاع لحصوله على مبلغ (٩,٠٠٠,٠٠٠) تسعة ملايين ريال على دفعات ومركبة فارغة تقدر قيمتها السوقية ب (٥٠٠,٠٠٠) خمسمئة ألف ريال من مقيم يعمل بشركة متعاقدة مع القوات الجوية مقابل تسهيل إجراءات صرف مستحقات الشركة المالية بطريقة غير نظامية أثناء عمله، وقيامه بإجبار بعض منسوبي القوات الجوية بإيداع مبالغ المباني المستأجرة من الوزارة بحساباته البنكية والاستيلاء عليها.

القضية الرابعة: إيقاف ضابط صف متقاعد من وزارة الدفاع لحصوله على مبلغ (٩٤٥,٠٠٠) تسعمئة وخمسة وأربعين ألف ريال على دفعات من أحد الكيانات التجارية، مستخدماً حسابات بنكية لمواطن "تم إيقافه"، مقابل تعميم الكيان التجاري بالتوريد لأحد قطاعات الوزارة بطريقة غير نظامية.

القضية الخامسة: القبض بالجرم المشهود على مقيم (وسيط) يعمل مهندساً استشارياً بأمانة إحدى المناطق أثناء استلامه مبلغ (٥٢٠,٠٠٠) خمسمئة وعشرين ألف ريال، مقابل تمكين كيان تجاري من الحصول على عقود تنفيذ مشاريع بقيمة (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون ريال دون تنفيذها على أرض الواقع، كما تبين من خلال التحقيقات بأن مبلغ (٥٠٠,٠٠٠) خمسمئة ألف ريال من إجمالي المبلغ المضبوط تم طلبه من قبل رئيس بلدية إحدى المحافظات "تم إيقافه لاحقاً".

القضية السادسة: إيقاف ضابط برتبة مقدم يعمل بالمديرية العامة للدفاع المدني في إحدى المناطق لحصوله على مبلغ (٥٠٩,٠٠٠) خمسمئة وتسعة آلاف ريال على دفعات من مقيمين اثنين يعملان بأحد الكيانات التجارية، مقابل ترسية مناقصات إصلاح وصيانة معدات ومركبات وسلام على الكيان التجاري بطريقة غير نظامية.

القضية السابعة: إيقاف مقيمين اثنين يعملان في مختبر فحص الجودة التابع لإحدى الشركات الخاصة لحصولهما على مبلغ (١٢٨,٠٠٠) مئة وثمانية وعشرين ألف ريال من مالك مكتب تخليص جمركي "تم إيقافه" مقابل التلاعب بنتائج فحص عينات البضائع المستوردة من الخارج، وإنهاء إجراءاتها لإدخالها إلى المملكة بطريقة غير نظامية عبر أحد الموانئ البحرية.

القضية الثامنة: إيقاف موظف بإحدى الجامعات، لقيامه بالاستيلاء على مبلغ (١٠٣,٨٢٧) مئة وثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعة وعشرين ريالاً، قيمة تعويضات تذاكر الطلاب الأجانب بالجامعة.

القضية التاسعة: إيقاف موظف يعمل بأمانة إحدى المناطق، لوجود تعاملات مالية كبيرة بحساباته البنكية داخل وخارج المملكة، وامتلاكه عقارات لا تتناسب مع دخله الوظيفي، ثبت تحقيقاً أن مصدرها

إنجازه لمعاملات، واستحوذه على مؤسسة استشارات هندسية يتم من خلالها الإشراف على المشاريع التابعة للأمانة، واعتماد المخططات وإصدار رخص بناء بطريقة غير نظامية.

القضية العاشرة: إيقاف عسكريين اثنين يعملان بالمديرية العامة للجوازات بأحد المنافذ البرية لحصولهما على مبلغ (٦٥٠,٠٠٠) خمسة وستين ألف ريال سعودي مقابل إدخال أشخاص إلى المملكة بطريقة غير نظامية.

القضية الحادية عشرة: إيقاف ثلاثة عسكريين يعملون بالمديرية العامة للسجون في إحدى المناطق، لحصولهم على مبالغ مالية مقابل تهريب ممنوعات لنزلاء السجن.

القضية الثانية عشرة: إيقاف مهندس يعمل بالهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية في إحدى المناطق لحصوله على مبلغ (٧٠٠,٠٠٠) سبعين ألف ريال، من مالك أحد الكيانات التجارية بواسطة مقيمين اثنين (تم إيقافهم) يعمل أحدهما بمكتب استشارات هندسية، والآخر بمؤسسة مقاولات عامة، مقابل استخراج ترخيص واعتماد مخططات هندسية بطريقة غير نظامية.

القضية الثالثة عشرة: إيقاف موظف يعمل بوزارة العدل في إحدى المناطق، لحصوله على مبلغ (٢٠٠,٠٠٠) مئتي ألف ريال من مقيمة مقابل وعدها وادعائه بقدرته على استصدار حكم ببراءة ابنها.

ولقد أكدت بذلك هيئة الرقابة ومكافحة الفساد في السعودية أنها مستمرة في رصد وضبط كل من يتعدى على المال العام أو يستغل الوظيفة لتحقيق مصلحة الشخصية أو للإضرار بالمصلحة العامة ومساءلته

حتى بعد انتهاء علاقته بالوظيفة، لكون جرائم الفساد المالي والإداري لا تسقط بالتقادم، وأن الهيئة ماضية في تطبيق ما يقتضي به النظام بحق المتجاوزين دون تهاون.^{١٢١}

ولذلك نرى بأن المملكة العربية السعودية حقيقة وضعت من ضمن أهم أهدافها الرئيسة استعادة المال العام الذي تم نهبه من قبل الفاسدين، فهي أموال الدولة والمواطنين المستفيدين من خدماتها وأوجه صرفها وإنفاقها، وبالتالي من الواجب استردادها، مهما تشعبت قضاياها المتراكمة أو دُفنت في أرشيف التاريخ. وإن نشر ثقافة النزاهة والشفافية وتنبية العاملين في القطاع العام، من الأهداف الموازية الواجب تحقيقها. فما نراه يحدث اليوم من ملاحقة للفاسدين الحاليين والمتقاعدين يجب أن يكون عبرة لجميع العاملين في القطاع العام، وبما يسهم في تعزيز النزاهة وتحويلها إلى ثقافة عامة لدى كافة أفراد المجتمع السعودي.

ومما لا شك فيه بأن ما يعرف بقاعدة هرم الفساد في القطاع العام والمكونة من القيادات الوسطى والصغيرة هي الأضخم والأكثر تعقيداً وتقاطعاً، وهي كذلك الأكثر تبديداً للمال العام والأراضي الحكومية وإفساداً للمشروعات الحكومية، ومن مسببات تردي مخرجات التنمية وضعف الخدمات برغم الإنفاق الحكومي السخي.

وحقيقة القول نرى بأن هناك جهود صادقة ومباركة تبذل، وإصرار صادق على اجتثاث الفساد بجميع أشكاله مما تقوم به المملكة العربية السعودية ممثلة في هيئة الرقابة ومكافحة الفساد، والمرجو من الهيئة المضي قدماً في التنقيب عن قضايا الفساد المرتبطة بالأراضي الحكومية والشواطئ المنهوبة، والمخالفات الصريحة التي يُنص الطرف عنها من بعض الجهات المعنية بها. واسترداد الأراضي الحكومية في بعض المحافظات التي لم تصلها عمليات مكافحة بعد يجب أن تكون أولوية، للنقص الحاد في الأراضي الخدمية وأراضي الإسكان

^{١٢١} انظر: جريدة البيان الإماراتية. ١٨ رمضان ١٤٤٣ هـ - ١٩ أبريل ٢٠٢٢ م.

والحدائق العامة والشواطئ، لكي تعزز ثقة المواطنين بشمولية عمليات مكافحة الفساد لجميع محافظات وم مدن المملكة^{١٢٢}.

ومما يدل على توجه المملكة العربية السعودية في محاربة ومكافحة الفساد على كافة المستويات وحتى تلك المستويات العليا والوسطى دون استثناء فقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، أمراً ملكياً بإنهاء خدمة الفريق أول مدير الأمن العام بإحالته إلى التقاعد وإحالته إلى التحقيق بتهم بينها التزوير والرشوة واستغلال النفوذ بمشاركة ١٨ شخصاً من منسوبي القطاع العام والخاص. وقد أعلنت كذلك هيئة الرقابة ومكافحة الفساد السعودية (نزاهة) في الفترة الأخيرة القبض على ١٧٢ متهما في الفترة بين منتصف أكتوبر ونوفمبر لعام ٢٠٢١م.

ولقد ذكرت الهيئة في بيان لها أنها نفذت ٦٠٦١ جولة رقابية، وحققت مع ٥١٢ شخصا، وأن المتهمين الموقوفين ينتمون إلى جهات عدة، منها وزارات الدفاع، ووزارة الداخلية، والحرس الوطني، ووزارة الخارجية، والصحة، والرئاسة العامة، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد كانت أبرز الجرائم والمخالفات متعلقة بالفساد المالي والإداري، مثل الرشوة واستغلال النفوذ الوظيفي وإساءة استخدام السلطة والتزوير^{١٢٣}.

المبحث الخامس: أنواع الفساد

من الملاحظ أنه وعلى ضوء ما تم ذكره في المبحث المتقدم من أن الشرع الحنيف قد جعل كل المعاصي

^{١٢٢} البوعينين، فضل بن سعد ٢٠٢٠. قضايا الفساد لا تسقط بالتقادم. الجزيرة. المملكة العربية السعودية. الشبكة المعلوماتية (الانترنت)

نشر في: ١٧ مارس، ٢٠٢٠: ٢٣:٥٥ ص آخر تحديث: ١٧ مارس، ٢٠٢٠: ص ٢٤٥٠

^{١٢٣} جريدة الحرة - دبي ٦ نوفمبر ٢٠٢١م.

فساداً في الأرض فإن الفساد قد يكون في العقيدة فيكون فساداً عقائدياً وهو أسوأ أنواع الفساد وصوره وقد يكون الفساد فساداً أخلاقياً وسنحاول بشيء من الإيجاز تعداد أنواع الفساد من حيث النظرة له أو حجمه ومدى انتشاره وغيرها من الأنواع وهي كالآتي:

أولاً: هناك فريق قسم الفساد بناء على مظهره بحيث يشمل أنواع عدة منها:

قد يكون الفساد بناء على مظهره عقائدياً أو سياسياً أو أمنياً أو اجتماعياً أو ثقافياً أو دبلوماسياً، وقد يكون مالياً أو إدارياً أو أخلاقياً.^{١٢٤}

ثانياً: هناك من قسم أنواع الفساد استناداً إلى معيار الرأي العام لتحديد مفهوم الفساد، وقد يُعد هذا المعيار من المعايير الحديثة نسبياً لكونه يتجه للرأي العام ليحدد بطريقته من يراه فاسداً من تصرفات الموظفين وما لا يراه كذلك، حيث قسم الفساد إلى ثلاثة أنواع وهي:

١. الفساد الأسود: ويقصد به ذلك السلوك الذي يتفق الجمهور والرأي العام على إدانته وضرورة معاقبة مرتكبيه.

٢. الفساد الأبيض: ويقصد به ذلك السلوك الذي يتغاضى عنه الجمهور أو الرأي العام عنه ولا يميلون إلى معاقبة مرتكبيه.

٣. الفساد الرمادي أو المتوسط بين النوعين السابقين:

ويكون هذا الفساد في الحالات التي تُطالب فيها عناصر معينة من المجتمع أو الرأي العام بإدانة مرتكبيه،

^{١٢٤} محمد غنيم، سامي. ٢٠١٨. المرجع السابق الإشارة إليه. ص ٢٣

في حين يبقى الرأي العام أو الجمهور متردداً في ذلك.^{١٢٥}

ثالثاً: هناك تصنيف الفساد بحسب انتماء الأفراد المنخرطين فيه بحيث صنف الفساد طبقاً لهذا المعيار إلى نوعين هما:

١. فساد القطاع العام: وهو الفساد المستشري في الوزارات والإدارات الحكومية وجميع الهيئات العمومية التي تتبعها، وهو من أكبر معوقات التنمية، وفيه يتم استغلال المنصب أو الوظيفة العامة لأجل تحقيق الأغراض والمصالح الشخصية.

٢. فساد القطاع الخاص: وهو الفساد المتعلق باستغلال سلطة وقوة القطاع الخاص للتأثير على مجريات السياسة العامة للدولة، باستعمال مختلف الوسائل من الرشوة والهدايا، وهذا لأجل تحقيق مصالح شخصية كالإعفاء من الضريبة، والحصول على إعانة وغيرها.

ولقد أشار تقرير لمنظمة الشفافية الدولية في هذا الشأن أن الشركات الأمريكية هي أكثر الشركات التي تمارس أعمال غير مشروعة ثم تليها الشركات الفرنسية ثم الصينية ثم الألمانية.

رابعاً: الفساد من حيث الحجم (من حيث المستوى أو النطاق)

فكما هو معروف أن هناك نوعين للفساد من حيث الآثار التي يسببها وهي الفساد الأول يعرف بالفساد الكبير والذي يشمل صفقات السلاح والمناقصات والمقاولات العامة والوكالات التجارية والشركات متعددة الجنسية وهذا النوع يكون أثره مدمر على التنمية واقتصاديات الدول بشكل عام، أما النوع الثاني للفساد والذي يسمى بالفساد الصغير وهو الذي ينتشر بين الموظفين الصغار في المؤسسات والوزارات أو

^{١٢٥} مطر، عصام عبد الفتاح. ٢٠١٥. المرجع السابق الإشارة إليه. ص ٢٧.

الإدارات العامة ويتم ذلك عن طريق أخذ رشوة عن أي خدمة يقدموها هؤلاء الموظفين الفاسدين للمواطنين والمراجعين والذي له آثار أيضاً ولكن لا يرقى إلى ما يُعرف بالفساد الكبير.

وطبقاً لهذا المعيار يقسم الفساد إلى قسمين أساسيين تتناولهما بشيء من التفصيل والشرح وهما:

الفساد الكبير

وهو فساد ينتشر في الدرجات الوظيفية العليا للإدارة، ويقوم به كبار المسؤولين والموظفين لتحقيق أهداف مادية أو اجتماعية كبيرة، وهو أخطر أنواع الفساد لتكليفه الدولة بمبالغ ضخمة، ويرتكبه رؤساء الدول والوزراء والمسؤولين الكبار في الدولة، ويختلف عن الفساد الصغير لضخامة مبالغ الرشاوى المستخدمة فيه، ولا يمكن أن يتم إلا بتورط مسؤولين في مراتب ومناصب عليا حيث يكون حجم العمليات الفاسدة التي تقع ضمنه كبيرة نسبياً، تخرج عادة عن السيطرة أو سلطة الموظفين الصغار، مثل عمليات توريد السلع والمعدات والخدمات مرتفعة الثمن، وفي المشاريع التنموية ومشاريع البنية الأساسية كالطرق والاتصالات والكهرباء والمياه، والمعدات العسكرية وتوريد السلاح.

وهذا النوع من الفساد والذي يتشكل من رأس المال والسلطة، أطلق عليه الفقه الغربي تسمية "جرائم الصفوة" و"جرائم ذوي الياقات البيضاء" لأنها ترتكب من أفراد يحتلون مكانة اجتماعية عالية ومرموقة في المجتمع؛ حيث يستغل هؤلاء سلطتهم لتجاوز وخرق القوانين والقرارات المنظمة مخالفين بذلك السلوك القانون المنظم بهدف ارتكاب جرائم الفساد^{١٢٦}.

^{١٢٦} إسماعيل، محمد صادق. ٢٠١٤. الفساد الإداري في العالم العربي: مفهومه وأبعاده المختلفة. جمهورية مصر العربية. القاهرة: المجموعة العربية للنشر والتوزيع. ص ١٨.

الفساد الصغير

وهو يتعلق بممارسات الفساد التي تستهدف منافع وعوائد محدودة في قيمتها وعادة ما ينتشر في المستويات الوظيفية الدنيا والمنخفضة ويرتكب من قبل صغار الموظفين، كما أن المقابل المالي فيه بسيطاً إلى حد ما، وتندرج تحته الرشاوى الطوعية، مثل تلك التي تقدم مقابل التعجيل في الحصول على تراخيص البناء مثلاً، أو ترخيص مزاولة نشاط مهنة معينة أو استقدام عمالة وافدة، أو للتغاضي عن تحرير مخالفة مرورية أو غرض النظر وعدم ضرورة طلب إحضار وتقديم وثائق ومستندات لازمة لإنجاز معاملة^{١٢٧}.

وهو التقسيم الذي تبناه دليل الأمم المتحدة لمكافحة الفساد: الفساد الجسيم corruption Grand، والفساد البسيط: Corruption Petit.

خامساً: الفساد من ناحية الانتشار (المدى والنطاق الجغرافي) يقسم وفقاً لهذا المعيار إلى ما يلي

الفساد الدولي

هذا النوع من الفساد يأخذ مدى واسعاً في الانتشار وعالمياً بحيث يتجاوز بذلك الحدود الإقليمية للدول وحتى القارات، وهذا في إطار العملة وانتشار الاتصالات ووسائل التواصل المتعددة، والتي أصبحت لا تعترف بالحدود. والفساد الدولي أدواته متعددة منها: الشركات المتعددة الجنسيات، والمؤسسات أو المنظمات الدولية، كمنظمة التجارة الدولية، وصندوق النقد الدولي؛ وفي هذا الإطار ذكر تقرير لمنظمة الشفافية الدولية لسنة ٢٠٠٥م أن الشركات الأمريكية هي أكثر الشركات التي تستغل الفساد في الدول النامية للحصول على المشاريع، تليها الشركات الفرنسية ثم الصينية والألمانية، كما يضيف ذات التقرير أن عدد كبير من الموظفين السامين في أكثر من ١٣٦ دولة يتقاضون مرتبات منتظمة (رشاوي) مقابل تقديم خدمات لتلك الشركات الدولية.

^{١٢٧} مسرة، أنطوان. ٢٠٠٤. دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد. ندوة الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية. ص ١٢٩.

الفساد الإقليمي

وهو الفساد الذي يكون في مجموعة من الدول في ذات الاقليم الواحد.

الفساد المحلي

وهو ذلك الفساد الذي ينتشر داخل الدولة ولا يتجاوز حدودها الإقليمية، ولا يخرج عن كونه فساد

صغار الموظفين والأفراد، ممن لا يرتبطون في مخالقاتهم وجرائمهم بشركات أجنبية.

سادساً: الفساد طبقاً للمجال الذي نشأ فيه (المجال الذي ينتشر فيه أو نشاطه)

يعتبر هذا المعيار من أهم المعايير التي تم الاستناد عليها لتحديد أنواع الفساد على الإطلاق، ويقسم الفساد تبعاً لهذا المعيار إلى ما يلي:

الفساد الأخلاقي

هو ذلك الفساد الذي يؤدي بالإنسان إلى الانحطاط في سلوكياته وتصرفاته بصورة تجعله لا يُحْكَم ضميره ولا عقله، الذي ميزه الله به عن غيره من سائر المخلوقات، فيستسلم لنزواته ورغباته وشهواته فينحط بذلك إلى أقل الدرجات والمراتب، وينتج عن ذلك انتشار الرذيلة والفاحشة، والسلوكيات المخالفة للآداب. كالقيام بأعمال وممارسات سلوكية وأخلاقية مخلة بالحياء في مكان العمل أو أن يمارس الموظف المحسوبة دون اعتبار للكفاءة والجدارة والاستحقاق.^{١٢٨}

الفساد الثقافي

ويقصد به خروج أي جماعة عن الثوابت العامة لدى الأمة، مما يُفكك هويتها وإرثها الثقافي، وهو

تشريعات تُجرمه، لتحصنه وراء حرية الرأي العام والتعبير والإبداع والديمقراطية.

^{١٢٨} السعدي، وسام نعمت إبراهيم. ٢٠٢٠. آليات المجتمع الدولي في مكافحة الفساد (دراسة في آليات تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة

لمكافحة الفساد. جمهورية مصر العربية. القاهرة: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع. ص ٤٠.

الفساد الاجتماعي

هو الخلل الذي يصيب المؤسسات الاجتماعية التي أوكلَ إليها المجتمع تربية الفرد وتنشئته، كالأُسرة والمدرسة والجامعات ومؤسسات العمل، كما أن التنشئة الفاسدة تؤدي حتماً إلى فساد اجتماعي مستقبلي، يتمثل في عدم تقبله الولاء الوظيفي، وعدم احترام الرؤساء وعدم تنفيذ الأوامر والإخلال بالأمن العام.

الفساد القضائي

وهو الانحراف الذي يصيب الهيئات القضائية، مما يؤدي إلى ضياع الحقوق وتفشي الظلم، ومن أبرز صوره: المحسوبية والواسطة، وقبول الهدايا والرشاوى، وشهادة الزور، والفساد القضائي بهذا الشكل هو من أخطر ما يُهلك الحكومات والشعوب ويهدد نسيج المجتمع المتماسك، لأن القضاء هو السلطة التي يعول عليها الناس لإعادة حقوقهم المهضومة.

الفساد السياسي

للفساد السياسي عدة تعريفات منها: تعريف الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" والتي تُعرفه كما يلي: "هو إساءة استخدام السلطة العامة من قبل النخب الحاكمة لأهداف غير مشروعة." كما عرفته هيئة الأمم المتحدة بأنه: "استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة" أو هو "تغليب مصلحة صاحب القرار على مصالح الآخرين."

ويعتبر المجال السياسي من أوسع الميادين التي يتفشى فيها الفساد ويستشري فيها، وهو الأساس والنواة لبقية أنواع الفساد، ويرجع ذلك إلى كون الذي بيده صنع القرار هو الذي يتحكم في مصائر الناس مالياً

وثقافياً وتربوياً، فالإعلام خاضع لتوجيه منه، والمناهج الدراسية والقوانين والقرارات والاقتصاد والإدارة التي تحكم وتُشير المجتمع كلها تحت سيطرته^{١٢٩}.

وللفساد السياسي في غالبية الدول الإسلامية والعربية على الرغم من تحريمه في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عدة أسباب أهمها الحكم الشمولي الفاسد المستبد، وغياب الديمقراطية، وفقدان المشاركة المجتمعية، وفساد الحكام أو فساد النخبة، وينقسم الفساد السياسي إلى عدة أقسام منها: فساد القمة، فساد السلطة التشريعية والتنفيذية، والفساد الانتخابي والفساد القضائي.

الفساد الاقتصادي

ويتعلق الفساد الاقتصادي بالممارسات المنحرفة والاستغلالية للاحتكارات الاقتصادية وقطاعات رواد الأعمال، التي تستهدف تحقيق منافع اقتصادية خاصة على حساب مصلحة المجتمع بما لا يتناسب مع القيمة المضافة التي تسهم بها، وتحدث هذه الممارسات نتيجة غياب الرقابة أو نتيجة ضعف الضوابط والقواعد الحاكمة والمنظمة للمناخ الاقتصادي، أو هو الحصول على منافع مادية وأرباح عن طريق أعمال منافية للقيم والأخلاق والقانون، كالغش التجاري في المعاملات والتطفيف في الكيل والميزان والتهرب الضريبي والمبالغة في الأسعار من خلال افتعال الأزمات في المجتمع والرشاوى التي تمنحها الشركات الأجنبية، تهريب وغسيل الأموال، والفساد الجمركي، والتهرب الجمركي أو الضريبي^{١٣٠}.

الفساد المالي

وهي تلك الممارسات والانحرافات المالية المخالفة للقواعد والأحكام المالية التي تنظم سير العمليات المالية في الدولة ومؤسساتها، ومخالفة التشريعات والقوانين والتعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية. وتتنوع

^{١٢٩} محمد غنيم، سامي. ٢٠١٨. المرجع السابق الإشارة اليه. ص ٢١

^{١٣٠} عبد السمیع، أسامة السيد. ٢٠٠٩. الفساد الاقتصادي وأثره على المجتمع. جمهورية مصر العربية. دار الجامعة الجديدة. ص ٢٤.

مظاهر الفساد المالي لتشمل: غسل الأموال والتهرب الضريبي، وتزوير العملة ونهب المال العام والرشوة

والابتزاز والتزوير.^{١٣١}

الفساد الإداري

ويقصد به مجموع الانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية، وكذا المخالفات المتعمدة التي تصدر عن

الموظف العام أثناء تأديته لمهام وظيفته.^{١٣٢}

خلاصة الفصل

إن منهاج الشريعة الإسلامية كان واضحاً في محاربة الفساد مهما كان صغيراً، إذ دعا الإسلام إلى نشر وإقامة كافة سبل الخير في المجتمع ونبد الشرّ والقضاء على المنكرات، وشرّع لذلك الجزاء الرادع وهي العقوبات المغلظة التي تمنع الفساد وتسدّ الباب أو الطريق الذي يمكن أن يلج أو يصل منه المفسدون إلى الإفساد في الأرض.

والشريعة الإسلامية قد جعلت كل المعاصي فساداً في الأرض فالفساد قد يكون في العقيدة فيكون فساداً عقائدياً وهو أسوأ أنواع الفساد وصوره وقد يكون الفساد فساداً أخلاقياً وعليه جاءت الشريعة جاءت لتُحرم ذلك الفساد بكافة أشكاله وأنواعه وصوره، وأي أعمال أو أنشطة تساهم أو تؤدي أو تسهل في ارتكاب جرائم الفساد.

^{١٣١} السعدي، وسام نعمت إبراهيم. ٢٠٢٠. المرجع السابق الإشارة اليه. ص ٣٧.

^{١٣٢} يوسف، أمير فوج. ٢٠١٠. مكافحة الفساد الإداري والوظيفي وعلاقته بالجريمة على المستوى المحلي والإقليمي والعربي والدولي. جمهورية مصر العربية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. ص ٢٥

وينبغي القول حقيقة بأن الجميع متفق على نجاح الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية المثالية في مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة لما لها من تأثيرات ضارة وسلبية على عجلة التنمية والنمو الاقتصادي والحياة الكريمة والعادلة لأفراد المجتمع وفق حقوق الإنسان المكفولة بالدساتير والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية.

وحقيقة القول نتوصل كذلك إلى نتيجة مفادها بأن دولة ماليزيا لوحدها تعتبر من تجارب الدول الناجحة والتي بإمكانها أن تقدم نموذجاً مثالياً وناجحاً بكل المؤشرات والمقاييس بحيث يمكن ان يحتذى به من قبل دول الربيع العربي وغيرها من الدول العربية والإسلامية ذات المخاطر العالية، إذا كانوا جادين وصادقين في مواجهة ومكافحة خطر الفساد الإداري والمالي.